الانسِجَامُ الصَّوتِيُّ والتَّمَاسُكُ النَّصِّيّ
في آيات سورة يوسف

د/أحمد عبد الله أحمد نصير
أستاذ علم اللغة المساعد بكلية الآداب
جامعة السويس

المُلخص:

مِن خِلالِ هذهِ الدراسةِ نستطعُ أنْ نَعْرِفَ – بطريقةٍ علميةٍ ومَلْمُوسَةٍ – مِنْ أينَ يَأتِي الحُكْم على قصةِ يوسفَ في القرآن بأنها أَحْسَنَ الْقَصَصِ، بعدما كُنَّا – قديمًا – نُحِسُّ بأنَّها أَحْسَنَ الْقَصَصِ ونُقِرُّ بذلك دُونَ أَنْ نُدْرِكَ كُنْهَ هذا الحُسْن، حيثُ تَبَيَّنَ لنا مِن هذهِ الدراسةِ أَنَّ قصةَ يوسفَ – عليهِ السلامُ – كما وَرَدَتْ في القرآنِ الكريمِ كانت أَحْسَنَ الْقَصَصِ بسبب تَمَيُّز آياتِها بالانسِجامِ الصَّوتِيّ والتَّماسُك الدَّلاليّ، وتَمَيُّز نَصِّها بِدِقَّةِ السَّبْكِ وحُسْنِ الصِّياغَة وجَوْدَةِ المضمون، كُلُّ ذلك كَفَل لها أنْ تَأتِي بأجْمَل مَبْنَى وأَجْلَى مَعْنَى، وتُعَبِّر عن معانيَ شَتَّى ومشاعرَ عِدَّة.

Summary

The present study enables us to know in a practical and concrete way why Joseph's story in the Qur'an is considered to be the best of stories. As we used to consider it the best of stories without knowing the reality of this consideration, this study reveals that the story of Joseph, peace be upon him, as mentioned in the Qur'an, is the best of the stories because of the distinction of its verses with sound harmony and coherence of its meanings and the distinction of its text with accuracy of form and quality of content. All these reasons have ensured that it comes with the prettiest form and the clearest meaning and represent various meanings and many feelings

مقدمة:

مِن السور القرآنية التي نالت حظًّا كبيرًا من الدراسة والتحليل سورةُ يوسف، فهناك مَنْ تَنَاوَلها مِن الجانب البلاغي[١]، وهناك مَنْ تَنَاوَلها مِن الجانب الأدبي في القصة[٢]، وهناك مَنْ تَنَاوَلها مِن الجانب اللغويّ[٣]، لكنْ لَمْ تَقُم دراسةٌ تحليلية بالربط بين جانِبَي الانْسِجام الصَّوتِيّ، والتَّماسُك النَّصِّي في سورة يوسف[٤] بهدف الوصول إلى نتائج علمية ملموسة، وقد كانت تلك الدراسة مطلوبةً لسورة يوسف؛ لأن سورة يوسف تُمثِّل وحدةً دلاليةً كُلِّيَةً متماسكة، تحققت من خلال تضافر عناصر لغوية كثيرة، تحتاج إلى منهج متكامل لاستجلاء هذه العناصر، وبيان دور كل منها فى تحقيق الانْسِجام الصَّوتِيّ والتَّماسُك النَّصِّي والدلالىّ لتلك السورة الكريمة، لذا:

تَعَمَّدْتُ في دراستي سورةَ يوسف أن أتناول هذين الجانبين، معتمدًا على المنهج الوصفي التحليلي لإيضاح مظاهر الانْسِجام الصَّوتِيّ وتحليله في ضوء الدرس الصَّوتِيّ الحديث، وإبراز مظاهر التَّماسُك النَّصِّي في ضوء اللسانيات **النَّصِّية**، ملتزمًا برواية حفص عن عاصم، وإليك الدراسة التي جاءت في مبحَثَينِ على النحو التالي:

المبحث الأول: الانسجام الصوتي في سورة يوسف

الانسجام الصَّوتِيّ يعني تأثّر الأصوات اللُّغويّة بعضها ببعض تأثُّرًا يَنْتُج عنه تَنَاغُم وتَنَاسُق ذو وَقْعٍ في النفوسِ وتأثيرٍ في القلوبِ[٥]، يقول ابن أبي الإصبع: "الانسجام أن يأتي الكلامُ متحدِّرًا كتَحَدّر الماءِ المنْسَجِم سهولةَ سَبْكٍ وعُذُوبَةَ ألفاظٍ، حتى يَكُون للجملةِ من المنثور والبيت من الموزون وقعٌ في النفوس وتأثيرٌ في القلوب ما ليس لغيره، مع خلوِّه من البديع، وبُعْدِه عن التقعير"[٦]، الانْسِجامُ الصَّوتِيّ في آيات سورة يوسف، وكان من أبرز مظاهره:

تَنَاسُق النّسيج المقطعِيّ للآيات، والتخلص من التقاء الساكنين، والإقلاب، والإدغام، والمدّ، والفاصلة، وإليك الإيضاح:

أولا: *تناسق النسيج المقطعي لآيات سورة يوسف:*

جاء النسيج المقطعي[٧] لآيات سورة يوسف على هيئة مقاطع صوتية قصيرة ومتوسطة، وخَلَت بِنْيَة الآيات تمامًا من المقاطع الصوتية الطويلة[٨]، ولم يأت المقطع الطويل إلا مرتين في الأحرف المقطعة في مطلع السورة، ومرة واحدة في ختام كل آية عند الوقوف على رءوس الآيات، وهذا مُوَضَّحٌ في الجدول النوعي للنسيج المقطعي فيما بعد، ومجيء آيات السورة على هيئة مقاطع صوتية قصيرة ومتوسطة له دلالته، فمعلومٌ أن المقاطع الصوتية القصيرة والمتوسطة متقاربة من ناحية

دفقة النفس حين النطق بها، مما يجعلها ذات إسماعٍ قوي، لذا، كان اعتماد بِنْيَة آيات السورة الكريمة على المقاطع الصوتية القصيرة والمتوسطة المتناسقة صوتيا مناسبًا تمامًا لقصة يوسف في القرآن الكريم، حيث جعل آيات السورة تغزو الأسماع وتَحْمِلها – بعد سماع كل آية – على متابعة ما يُتْلى بعدها؛ لأن هذه المقاطع صغيرة الكم– مع قوة إسماعها– تساعد على زيادة الحركة وتواليها، مما يجعل إيقاعها سريعا، يدعو القارئ والمستمع إلى متابعة أحداث قصة يوسف وعدم الانصراف عنها، فيتابع جميع عناصر قصة يوسف من شخصيات(٩)، وحدَث(١٠)، ووزمان(١١)، ومكان(١٢)، وحَبْكَة(١٣)، وحَلّ(١٤)، و ... إلخ.

وليس اعتماد بِنْيَة آيات سورة يوسف على المقاطع الصوتية القصيرة والمتوسطة المتناسقة صوتيا هو أهم ما يُمَيِّز بنية آيات تلك السورة، إنما امتازت آيات السورة أيضا بمقاطع صوتية متنوعة من حيث الانغلاق والانفتاح، جاءت متماسكة ومتشابكة فيما بينها من خلال التحامها عن طريق التماثل Assimilation تارة، وعن طريق التخالف Dissimilation تارة أخرى، ومجيء أنواع من التخالف وسط أنواع من التماثل في المقاطع الصوتية (من حيث الانغلاق والانفتاح ومن حيث الكم) يُحْدِث أثرًا سمعيًّا عَذْبًا، يحسُّه المتلقي ولا يدرك كُنْهَه، لكنه يدعو القارئ إلى مواصلة قراءة السورة، ويُرَغِّب المستمع في متابعة أحداث قصة يوسف وعدم الانصراف عنها.

ولما كان البحث لا يتسع لتحليل النسيج المقطعي لجميع آيات سورة يوسف، فسأكتفي بالتمثيل بآيتين من مطلع السورة الكريمة، أَعْرِضُهما عَلَى الدرس الصوتي الحديث؛ لتحليل أنسجتهما المقطعية تحليلًا صوتيًّا لمعرفة مدى تناسُق تلك الأنسجة، وإليك الآيتين:

التقسيم المقطعي للآية الأولى: الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١

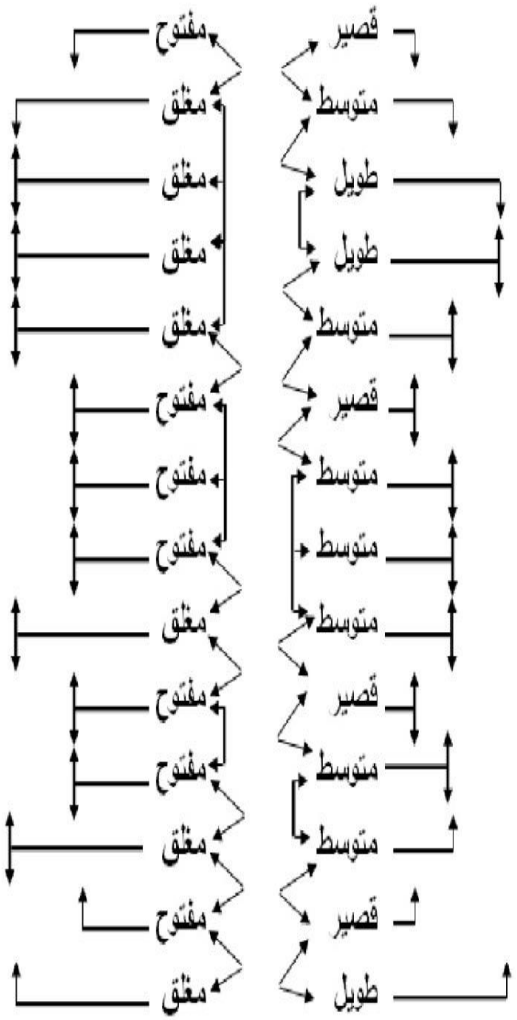

التحليل:

بالنظر فى النسيج المقطعى للآية الأولى من سورة يوسف يتبين ما يلى:

أ- من حيث الصوامت والصوائت:

خَلَت كلمات الآية من أي تنافر بين أصواتها، وعدم التنافر بين الأصوات دليل من أدلة الانسجام وعلامة من علامات الفصاحة[١٥].

ب - من حيث نوع المقاطع وكمها:

- اعتمدت الآية على المقاطع المتوسطة والقصيرة، وهى مقاطع متقاربة من حيث دفقة النفس.

- اعتمدت الآية على المقاطع المفتوحة والمغلقة بنسب متساوية (بنسبة ٥٠% للمقاطع المفتوحة ومثلها للمغلقة)، حيث جاء المقطع الأول مفتوحا يعقبه أربعة مقاطع مغلقة، ثم ثلاثة مفتوحة، ثم مقطع مغلق، ثم مقطعان مفتوحان، ثم مقطع مغلق، ثم مقطع مفتوح يعقبه مقطع مغلق فى حالة الوقف(١٦).
- يوجد بين مقاطع الآية تجانس على النحو التالى: فالمقطع الأول والسادس والعاشر والثالث عشر كلها مقاطع قصيرة متماثلة، ويتخلل هذا التماثل تخالفٌ على النحو التالى: فالمقاطع: الثاني والخامس والسابع والثامن والتاسع والثامن والحادى عشر والثاني عشر كلها مقاطع متوسطة، والمقطع الثالث والرابع والرابع عشر كلها مقاطع طويلة، وهذا التماثل والتخالف يَحْدُث فى نَسَقٍ صوتى رائع.
- المقاطع التي تكَوَّنَت منها بِنْيَة الآية الأولى (الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ) مقاطع متقاربة من حيث الكم، حيث جاءت كلها مقاطع قصيرة ومتوسطة، عدا المقطع الأخير في حالة الوقف عليه.
- المقاطع الأربعة عشر التي تكَوَّنَت منها بِنْيَة الآية الأولى مقاطع متتابعة متناسقة صوتيا من حيث الكم والكيف كما يتضح من الرسم التوضيحي للمقاطع الصوتية.
- ما اشتملت عليه بِنْيَة الآية الأولى من مقاطع متقاربة من حيث الكم ومتناسقة من حيث الكيف يجعل نطقها يتم بسلاسة، وسماعها يتم بوضوح.
- من حيث الصوامت يوجد تجانس استهلالي بين المقطعين الأول (أَ) والسابع (ءَا)؛ لاعتمادهما على صوت الهمزة مع اختلافهما فقط في كم الحركة التي يعتمد عليها كل منهما، فالحركة في الأول أمامية قصيرة، وفي الثاني أمامية طويلة، ويوجد تجانس تام بين المقطعين: الثالث (لِفْ) والرابع (لامْ) ؛ حيث إن الصامت في المقطعين هو اللام، ويوجد تجانس أيضا بين المقطعين: الخامس (تِلْ) والتاسع (تُلْ)، وهناك تجانس أيضا بين المقطعين: الثاني عشر(بِلْ) والثالث عشر(مُ)؛ لاعتماد أحدهما على الباء واعتماد الآخر على الميم، وعلى الرغم من الاختلاف في نوع الصامت بين الباء والميم لكن عناصر التشابه بينهما في المخرج والصفات أدت دورها في الانسجام، فالباء صوت صامت شفوي شديد مجهور مرقق، والميم صامت شفوي شديد مجهور مرقق، وعموما كل ألوان التجانس بين مقاطع الآية الأولى أدى دورًا كبيرًا في الانسجام الصوتي.

- المقاطع الأربعة الأُوَل التي تُكَوِّنُ بِنْيَة **(الٓر)** مقاطع متناسقة صوتيا من حيث الكم، حيث تبدأ بمقطع قصير، يتلوه مقطع متوسط، يتلوهما مقطعان طويلان عند الوقف، والتناسق نابع من تدرج المقاطع الأربعة من حيث دفقة النفس، من الدفقة الصغرى إلى المتوسطة إلى الكبرى، حيث البدء بمقطع قصير ثم متوسط ثم مقطعان طويلان، في حالة الوقف على نهاية الأحرف المقطعة **(الٓر)** وعدم وصلها بما بعدها.
- تشعر بتناسق عجيب في النطق بنسيج مقاطع **(الٓر)**، حيث البدء بمقطع قصير ثم مقطع متوسط ثم مقطعان طويلان، ثم استئناف النطق بمقاطع متوسطة وقصيرة في قوله تعالى **(تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ)**، ثم العود مرة أخرى للختام بمقطع طويل (بِينْ) في ختام الآية، هذا المقطع الطويل أحدث انسجاما صوتيا مع المقطعين الطويلين: الثالث (لام) والرابع (راء)، مما جعل كلمات الآية **(الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ)** تأتي متناغمة ومتجاذبة فيما بينها.
- الوقفُ الصوتى[١٧] على اللام والراء بعد الحركة الطويلة في الأحرف المقطعة في الآية تَوَافَق مع مقطع ختام الآية (بِينْ) وانسجم معه، وساعد في وضوح الصورة السمعية التي ترسمها الآية.

التقسيم المقطعي للآية الثانية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾

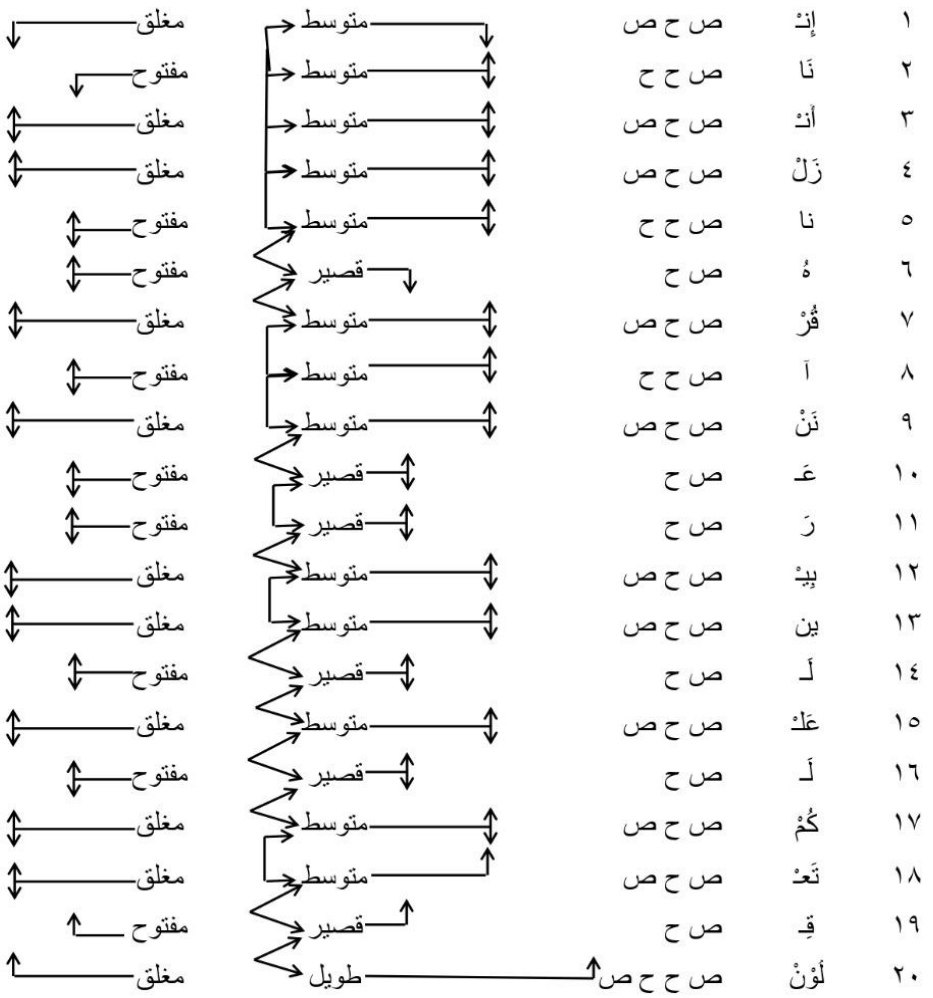

التحليل:

- المقاطع التي تكَوَّنَت منها بِنْيَة الآية الثانية ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾ مقاطع متقاربة من حيث الكم، حيث جاءت كلها مقاطع قصيرة ومتوسطة، عدا المقطع الأخير في حالة الوقف عليه (مقطع الفاصلة).
- المقاطع التي تكَوَّنَت منها بِنْيَة ألآية الثانيةأ مقاطع متتابعة متناسقة صوتيا من حيث الكم والكيف كما يتضح من الرسم.

- ما اشتملت عليه بِنْيَة ٱالآية الثانيةٱ من مقاطع متقاربة من حيث الكم ومتناسقة من حيث الكيف يجعل نطقها يتم بسلاسة، وسماعها يتم بوضوح.
- مجيء المقاطع الطويلة في الآيتين منبورة يجعل النبر عنصرا صوتيا مؤثرا، يشارك العناصر الصوتية الأخرى (كالتنغيم والوقف) فى وضوح الصورة السمعية للآيتين.
- تَكَوُّن نسيج (الٓرٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ) من أربعة عشر مقطعا وتكَوُّن نسيج ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾ من عشرين مقطعا بالصورة المبينة في الرسم من شأنه أن يُحْدِث انسجامًا صوتيًّا عجيبًا، يأتي معه نطق الكلمات مقرونًا بِوَقْعٍ موسيقيٍّ مؤثرٍ في كيان القارئ أو المتلقي، وَقْعٍ تستريح له الأذن، وتطرب له النفس.
- المقاطع التي تكَوَّنَت منها بِنْيَةُ الآية الأولى (الٓرٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ) والآية الثانية ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾ مقاطع متتابعة متناسقة صوتيا من حيث الكم والكيف، ومن شدة تناسقها تجد أنك ما إنْ تسمعها أو تتلوها إلا تستقر دلالتها في عقلك وقلبك بمجرد خروجها من شفتيك أو بمجرد دخولها أذنيك، وما ساعد على سرعة وصولها إلى القلب إلا ما هي عليه من بناء محكم ونسق صوتي منسجم، يقف محللو الأصوات أمام تناسقها في خضوع وخشوع.
- المقطع الطويل الأخير من الآية الثانية (لُونْ) تواءَمَ مع المقطع الطويل (بِينْ) في ختام الآية الأولى، وأحدثا معًا انسجامًا صوتيًّا مع المقطعين الطويلين في الآية الأولى: الثالث(لام) والرابع (راء)، مما جعل فواصل آيات السورة تأتي متناغمة ومتجاذبة فيما بينها.

الجدول النوعي للمقاطع الصوتية للآيتين الأوليين من حيث الطول والقصر

م	نوع المقطع	عدد وروده في الآيتين الأوليين	نسبته المئوية
١	مقطع قصير	١٠	%٢٩.٤١
٢	مقطع متوسط	٢٠	%٥٨.٨٢
٣	مقطع طويل	٤	%١١.٧٦
مجموع المقاطع		٣٤	

ثانيا: *التخلص من التقاء الساكنين*

أثبتت البحوث الصوتية الحديثة "أن الأصل في كل كلام أن تتصل أجزاؤه اتصالًا وثيقًا وأن تتداخل مقاطعه، ... وأن الكلمات في وصل الكلام لا تكاد تتميز معالمها ولا تستقل بأجزائها، بل يتداخل بعضها في بعض ويصبح الكلام كتلة واحدة[١٨]"، وقد أحس نحاة العربية القدماء بوثوق الصلة بين الكلمات في الكلام الموصول، وأجمعوا على أنه حين تتجاور كلمتان بينهما ساكنان ملتقيان، عند النطق بهما في وصل الكلام يتم التخلص من التقاء الساكنين بطريقتين: بالحذف أو بالتحريك[١٩]، ويكون التحريك بالكسر أو الفتح أو الضم، ورَأَى جمهورُ النحاة أن الأصل في التحريك: الكسر[٢٠]؛ لأنه الأكثر في كلام العرب[٢١].

وعلى الرغم من أن التخلص من التقاء الساكنين يُعَدّ من خصائص العربية، إلَّا أنه مثَّلَ في تلاوة القرآن الكريم مظهرًا من مظاهر الانسجام الصوتي في البناء القرآني، وإليك مواضع التخلص من التقاء الساكنين بالتحريك في سورة يوسف[٢٢]، وسأبدأ بأمثلة التخلص من التقاء الساكنين بالتحريك بالكسر؛ لاعتباره الأصل في التحريك والأكثر في كلام العرب، كما ذكر جمهور النحاة:

١- مواضع التخلص من التقاء الساكنين بالتحريك بالكسر

الكسر هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين بالحركات، وقاعدتُه إذا وَلِيَ الساكنَ حرفٌ صحيح ساكن يحرَّك الأول بالكسر، وقد تَمَّ تحريك أحد الساكنين بالكسر في سورة يوسف في المواضع الخمسة التالية:

١- تاء التأنيث الداخلة على اللفظ المبدوء بساكن مسبوق بهمزة وصل، في قوله تعالى: **وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ** ﴿٣١﴾.

٢- ميم (أمْ) الداخلة على اللفظ المبدوء بساكن مسبوق بهمزة وصل، في قوله تعالى: **أَمِ ٱللَّهُ** ﴿٣٩﴾.

٣- نون (إنْ) الداخلة على اللفظ المبدوء بساكن مسبوق بهمزة وصل، في قوله تعالى: **إِنِ ٱلۡحُكۡمُ** ﴿٤٠﴾.

٤- نون (مَنْ) الداخلة على اللفظ المبدوء بساكن مسبوق بهمزة وصل، في قوله تعالى: **وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي** ﴿١٠٨﴾.

٥- نون (عنْ) الداخلة على اللفظ المبدوء بساكن مسبوق بهمزة وصل، في قوله تعالى: عَنِ ٱلْقَوْمِ ﴿١١٠﴾.

التفسير الصوتي للتحريك بالكسر:

في الأمثلة السابقة – بعد النطق بوصل الكلام وبعد حذف همزة الوصل- تَكَوَّن بين كل كلمتين مقطع مرفوض في أبنية العربية[٢٣]، ألا هو المقطع الخامس {ص ح ص ص}، فتَمَّ التخلص منه بإضافة حركة قصيرة للصامت الأول، فتحَوَّل المقطع الخامس {ص ح ص ص} إلى مقطعين: {ص ح} + {ص ح ص}، وهذان المقطعان من المقاطع المقبولة في أبنية العربية، أحدهما من النوع الأول والآخر من النوع الثالث، ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:

المثال: (عَنِ ٱلْقَوْمِ ﴿١١٠﴾)، كان في حالة عدم الوصل: عَنْ الْقوم، ثم صار عند الوصل ← عنِ القوم، وتفسير ذلك بالجدول الآتي:

الكلمتان المتجاورتان	صورتهما بعد حذف همزة الوصل	المقطع المتكون من وصلهما بدون اللجوء للتحريك	ما حدث بعد التحريك
عَنْ الْقوم	عَنْ لْقوم	عَنْ لْ {ص ح ص ص} مقطع من النوع الخامس	تم إضافة حركة قصيرة للصامت الأول (ن) فتحول المقطع الخامس {ص ح ص ص} إلى مقطعين: (عَ) {ص ح} + (نِلْ) {ص ح ص}، والمقطعان من المقاطع المقبولة في أبنية العربية، أحدهما من النوع الأول والآخر من النوع الثالث.

ومثل هذا يقال في بقية الأمثلة.

٢- مواضع التحريك بالفتح

وقد تَمَّ تحريك أحد الساكنين بالفتح في مثال واحد في سورة يوسف، هو تحريك نون (مِنْ) الجارة في تسعة عشر موضعًا هي:

قوله تعالى: مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾، مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾، مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾، مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾، مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾، مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾، مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾، مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٦٦﴾، مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٦٧﴾، مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٦٨﴾، مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾، مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٨٠﴾، مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴿٨٤﴾، مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾، مِنَ ٱللَّهِ ﴿٨٦﴾، مِنَ ٱللَّهِ ﴿٩٦﴾، مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴿١٠٠﴾، مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴿١٠١﴾، مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾.

في هذه المواضع تَمَّ فتح نون (مِنْ) الجارة بسبب مجيء لام (أل التعريفية) الساكنة بعدها مباشرة، والأصل في نون (من) الجارة أن تكون ساكنة إذا وليها متحرك، كما في (منْ قبلك)، أما إذا وليها لام (أل التعريفية) الساكنة فتُحَرَّك بالفتح كما في الأمثلة السابقة.

التفسير الصوتي للتحريك بالفتح:

المثال: (مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦)، كان في حالة عدم الوصل: مِنْ الْكَاذبين، ثم صار عند الوصل ← مِنَ لْكَاذبين، وتفسير ذلك بالجدول الآتي:

الكلمتان المتجاورتان	صورتهما بعد حذف همزة الوصل	المقطع المتكون من وصلهما بدون اللجوء للتحريك	ما حدث بعد التحريك
مِنْ الْكَاذبين	مِنْ لْكَاذبين	مِنْ لْ {ص ح ص ص} مقطع من النوع الخامس	تم إضافة حركة قصيرة للصامت الأول (ن) فتحول المقطع الخامس {ص ح ص ص} إلى مقطعين: (مِن) {ص ح} + (نَلْ) {ص ح ص}، والمقطعان من المقاطع المقبولة في أبنية العربية، أحدهما من النوع الأول والآخر من النوع الثالث.

وأما لماذا تَمَّ تحريك نون (عن) بالكسر ونون (من) بالفتح، فقد أجاب عن ذلك ابن خالويه قائلا: فإن قيل: لم فُتِحَت النون في قولك: مِنَ الشيطان، وكُسِرَت النون في قولك: عَنِ الشيطان؟ فالجواب في ذلك أن النون حُرِّكَت فيهما لالتقاء الساكنين غير أنهم اختاروا الفتح في (من)؛ لانكسار الميم، واختاروا الكسر في (عن)؛ لانفتاح العين[٢٤].

ثالثا: الإدغام

الإدغام لغةً: الإدخال والدمج بين شيئين أو حرفين، أمّا اصطلاحًا فيعني دمج حرفين أحدهما متحرك والآخر ساكن، واللفظ بهما على أنهما حرف واحد مشدد، وليس حرفيْن، والنطق بهما من مخرج واحد.

أسباب الإدغام

للإدغام عدة أسباب، تتمثل في:

١- **التماثل:**

وهو اتحاد الحرفين في المخرج والصفة، كإدغام الباء في الباء والميم في الميم، وقد حدث الإدغام في سورة يوسف بسبب التماثل في واحد وعشرين موضعا متمثلا في إدغام النون في النون، والميم في الميم، واللام في اللام في المواضع التالية:

- إدغام النون في النون في عشرة مواضع:

في قوله تعالى: **لَا تَأْمَنَّا ﴿١١﴾**، وقوله: **وَإِنَّا ﴿١١﴾**، وقوله: **وَإِنَّا ﴿١٣﴾**، وقوله: **إِنِّي ﴿١٣﴾**، وقوله: **إِنَّآ ﴿١٤﴾**، وقوله: **إِنَّا ﴿١٧﴾**، وقوله: **مَن نَّشَآءُ ﴿٥٦﴾**، وقوله: **مَّن نَّشَآءُ ﴿٧٦﴾**، وقوله: **أَن نَّأْخُذَ ﴿٧٩﴾**، وقوله: **رِجَالًا نُّوحِيٓ ﴿١٠٩﴾**.

ملحوظة: قرئت كلمة (لَا تَأْمَنا) في رواية حفص بالإدغام الكبير، حيث جاء في الكلمة نونان متحركتان(لا تأمنُنَا)، فتم تسكين النون الأولى وإدغامُها في النون الثانية المماثلة لها فصارت(لَا تَأْمَنَّا)[٢٥]، وقرئت بالرَّوم والإشمام[٢٦].

- إدغام الميم في الميم في عشرة مواضع:

في قوله تعالى: **وَءَابَآؤُكُم مَّآ ﴿٤٠﴾**، وقوله: **لَّكُم مِّنْ ﴿٥٩﴾**، وقوله: **عَنكُم مِّنَ ﴿٦٧﴾**، وقوله: **عَنْهُم مِّن ﴿٦٨﴾** وقوله: **عَلِمْتُم مَّا ﴿٧٣﴾**، وقوله: **عَلَيْكُم مَّوْثِقًا ﴿٨٠﴾** ، وقوله: **هَلْ عَلِمْتُم مَّا ﴿٨٩﴾** وقوله: **وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴿١٠٠﴾**، وقوله: **وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾**، وقوله: **إِلَيْهِم مِّنْ ﴿١٠٩﴾**

- إدغام اللام في اللام في موضع واحد: في قوله تعالى: **أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴿٩٦﴾**

٢- **التقارب:**

وهو أن يتم تقارب وتجاور بين الحرفين، ويكون ذلك في مخرج الحرف والصفة التي يتصف بها، مثل إدغام النون مع اللام، وقد حدث الإدغام في سورة يوسف بسبب التقارب في ستة عشر موضعا متمثلا في إدغام النون في اللام، وإدغام النون في الراء في المواضع التالية:

- إدغام النون في اللام في اثنَي عشر موضعا:

في قوله تعالى: **ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾**، وقوله: **إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾**، وقوله: **وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لِّعَلِّيٓ ﴿٤٦﴾**، وقوله: **خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿٥٧﴾**، وقوله: **بِأَخٍ لَّكُمْ ﴿٥٩﴾**، وقوله: **لَذُو عِلْمٍ لِّمَا**

عَلَّمْنَٰهُ ﴿٦٨﴾، وقوله: أَخٌ لَّهُۥ ﴿٧٧﴾، وقوله: لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴿١٠٠﴾، وقوله: ذِكۡرٌ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾، وقوله: خَيۡرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴿١٠٩﴾، وقوله: عِبۡرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١١١﴾، وقوله: وَرَحۡمَةَ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾.

- إدغام النون في الراء في أربعة مواضع:

في قوله تعالى: لَوۡلَآ أَن رَّءَا ﴿٢٤﴾، وقوله: غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾، وقوله: مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴿٨٧﴾، وقوله: مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴿٨٧﴾.

وقد تم إدغام النون في اللام وفي الراء بسبب تقارب مخرج اللام والراء من مخرج النون.

٣- **التجانس:**

وهو أن ينسجمَ الحرفان ويخرجان من المخرج نفسه، مع وجود اختلاف في الصفة التي يتصف بها كل حرف من الحرفين، كالتاء مع الدال، وقد حدث الإدغام في سورة يوسف بسبب التجانس في خمسة عشر موضعا متمثلا في إدغام النون في الميم في المواضع التالية:

في قوله تعالى: عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾، وقوله: قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ ﴿١٠﴾، وقوله: شَٰهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴿٢٦﴾، وقوله: وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾، وقوله: نَاجٖ مِّنۡهُمَا ﴿٤٢﴾، وقوله: قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾، وقوله: قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾، وقوله: مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٦٦﴾، وقوله: مِنۡ أَبۡوَابٖ مُّتَفَرِّقَةٖ ﴿٦٧﴾، وقوله: نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن ﴿٧٦﴾، وقوله: شَرّٞ مَّكَانٗا ﴿٧٧﴾، وقوله: مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٨٠﴾، وقوله: وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴿٨٨﴾، وقوله: وَكَأَيِّن مِّنۡ ﴿١٠٥﴾، وقوله: غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴿١٠٧﴾.

وقد تم إدغام النون في الميم بسبب اشتراكهما في كثير من الصفات.

التفسير الصوتي للإدغام:

يُدْغَم الأول في الثاني حيث يتصل الحرف الساكن بمثله المتحرك من غير أن تفصل الحركة بينهما أو الوقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك طلبا للتخفيف، لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقا في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد؛ لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخَطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه، فثقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل، حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة، ويرفعوها

بالحرفين رفعة واحدة؛ لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه، فإذا أسكنوا الأول منهما أدغموا، فيتصل بالثاني، وإذا حركوه لم يتصل به؛ لأن الحركة تحول بينهما، لأن محل الحركة من الحرف بعده، ولذلك يمتنع إدغام المتحرك(٢٧).

الجدول النوعي للإدغام في سورة يوسف

م	الإدغام	عدده
١	الإدغام بسبب التماثل	٢١
٢	الإدغام بسبب التجانس	١٥
٣	الإدغام بسبب التقارب	١٦
	المجموع	٥٢

رابعًا: الإقلاب

الإقلاب لغةً: تحويل الشيء عن وجهه، واصطلاحًا: جَعْلُ حَرْفٍ مكان آخر، وللإقلاب صوت واحد هو «الباء»، فإن وقع الباء بعد النون الساكنة – في كلمة أو كلمتين – أو بعد التنوين – ولا يكون إلا في كلمتين – وجب قلبهما ميمًا، وكيفيته: قلب النون أو التنوين ميمًا ساكنة وإخفاء الميم في الباء مع غنة كاملة، وقد تم الإقلاب في سورة يوسف في أربعة عشر موضعا:

في قوله تعالى: مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴿٩﴾، وقوله: عَلِيمُۢ بِمَا ﴿١٩﴾، وقوله: بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴿٢٠﴾، وقوله: لِذَنۢبِكِ﴿٢٩﴾، وقوله: مِّنۢ بَعۡدِ مَا﴿٣٥﴾ ، وقوله: سُنۢبُلَٰتٍ﴿٤٣﴾، وقوله: سُنۢبُلَٰتٍ﴿٤٦﴾، وقوله: سُنۢبُلِهِۦٓ ﴿٤٧﴾، وقوله: مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴿٤٨﴾، وقوله: مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴿٤٩﴾، وقوله: لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴿٥٣﴾، وقوله: مِنۢ بَابٖ﴿٦٧﴾، وقوله: مِنۢ بَعۡدِ﴿١٠٠﴾، وقوله: أَنۢبَآئِ ٱلۡغَيۡبِ ﴿١٠٢﴾.

التفسير الصوتي للإقلاب:

يتم في عملية الإقلاب ثلاث خطوات، الأولى: قلب النون أو التنوين ميمًا، الثانية: إخفاء الميم في الباء، الثالثة: الإتيان بالغُنَّة، ولو تم النطق دون هذه الخطوات كان النطق ثقيلا على اللسان، بسبب عسر الإتيان بالغُنَّة في النون الساكنة أو التنوين، وعسر الإدغام؛ لاختلاف المخرج وقلة التناسب بين النون الساكنة والباء بعدها، وقد اختيرت الميم – دون سائر الحروف – في الإقلاب؛ لأن الميم تتفق مع الباء في المخرج، وتتفق مع النون في كثير من الصفات خاصة الغُنَّة.

خامسًا: المَدّ

المد لغةً: الزيادة، واصطلاحًا: إطالة الصوت بأحد حروف المد الثلاثة (الألف والواو والياء) لوجود سبب من أسباب المد، هو وجود همز قبله أو همز أو سكون بعده، وبناء على ذلك هناك المد المتصل، والمد المنفصل، وبعيدًا عن وجود الهمز، هناك المد العارض للسكون، وهو أن يقع السكون العارض بعد حرف مد في حالة الوقف فقط، وحكمه: الجواز، وسمي عارضا لعروض سببه في حالة الوقف، وإليك أنواع المدود الواردة في السورة الكريمة:

أ- المد المتصل:

ورد المد المتصل في المواضع التالية:

في قوله تعالى: لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧، قَآئِلٌ ۝١٠، وَجَآءُو ۝١٦، عِشَآءً ۝١٦، وَجَآءَتْ ۝١٨، ٱلسَّوْءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۝٢٤، مَا جَزَآءُ ۝٢٥، سُوٓءًا ۝٢٥، أَسْمَآءً ۝٤٠، وَءَابَآؤُكُم ۝٤٠، جَآءَهُ ۝٥٠، مِن سُوٓءٍ ۝٥١، ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢، بِٱلسُّوٓءِ ۝٥٣، خَزَآئِنِ ۝٥٥، يَشَآءُ ۝٥٦، نَّشَآءُ ۝٥٦، وَجَآءَ ۝٥٨ جَآءَ ۝٧٢ ، فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥ ۝٧٤، قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ ۝٧٥، فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۝٧٥، وِعَآءِ أَخِيهِ ۝٧٦، مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۝٧٦، يَشَآءَ ۝٧٦، مَّن نَّشَآءُ ۝٧٦، جَآءَ ۝٩٦، شَآءَ ٱللَّهُ ۝٩٩، وَجَآءَ بِكُم ۝١٠٠، لِّمَا يَشَآءُ ۝١٠٠، مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ۝١٠٢، جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ۝١١٠ ، مَن نَّشَآءُ ۝١١٠ .

ب- المد المنفصل:

ورد المد المنفصل في المواضع التالية:

في قوله تعالى: إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ۝٢، أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ۝٣، يَٰٓأَبَتِ ۝٤، عَلَىٰ إِخْوَتِكَ ۝٥، وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ۝٦، كَمَآ أَتَمَّهَا ۝٦، عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ ۝٦، وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ ۝٧ ، إِلَىٰٓ أَبِينَا ۝٨، يَٰٓأَبَانَا ۝١١، لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ۝١٣، إِنَّآ إِذًا ۝١٤، وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ۝١٥، وَجَآءُو أَبَاهُمْ ۝١٦، يَٰٓأَبَانَآ ۝١٧، يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ۝١٧، وَمَآ أَنتَ ۝١٧ ،لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى ۝٢١، عَسَىٰٓ أَن ۝٢١، يَنفَعَنَآ أَوْ ۝٢١ ، عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ۝٢١، أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ ۝٢٢ ، رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۝٢٣، لَوْلَآ أَن ۝٢٤، إِلَّآ أَن ۝٢٥، مِّنْ أَهْلِهَآ إِن ۝٢٦، رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ۝٣١، إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ۝٣١، مَآ ءَامُرُهُۥ ۝٣٢، مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۝٣٣، أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ ۝٣٦، إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ۝٣٦، أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ ۝٣٦، إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ ۝٣٦، أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ ۝٣٦، بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا ۝٣٦، تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا ۝٣٧،

رَبِّيٓۚ إِنِّي ﴿٣٧﴾ ، ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٣٨﴾، لَنَآ أَن ﴿٣٨﴾، مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ ﴿٤٠﴾، سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ ﴿٤٠﴾، مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴿٤٠﴾، أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ ﴿٤٠﴾، إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴿٤٠﴾، أَمَّآ أَحَدُكُمَا ﴿٤١﴾، إِنِّيٓ أَرَىٰ ﴿٤٣﴾، يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ ﴿٤٣﴾، قَالُواْ أَضۡغَٰثُ ﴿٤٤﴾، لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ ﴿٤٦﴾ ، فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا ﴿٤٧﴾، وَمَآ أُبَرِّئُ ﴿٥٣﴾، نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ﴿٥٣﴾، رَبِّيٓۚ إِنَّ ﴿٥٣﴾، ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِي ﴿٥٤﴾، أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ ﴿٥٩﴾، يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ﴿٦٠﴾، ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ ﴿٦٠﴾، إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ ﴿٦٠﴾، فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ ﴿٦٣﴾، إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ ﴿٦٣﴾، يَٰٓأَبَانَا ﴿٦٣﴾ ، مُنِعَ أَخَانَا ﴿٦٣﴾، كَمَآ أَمِنتُكُمۡ ﴿٦٤﴾، عَلَىٰٓ أَخِيهِ ﴿٦٤﴾، يَٰٓأَبَانَا ﴿٦٥﴾ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ ﴿٦٦﴾، إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴿٦٦﴾ ، فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡۖ ﴿٦٦﴾، وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم ﴿٦٧﴾، ءَاوِيٓ إِلَيۡهِ ﴿٦٩﴾ ، إِنِّيٓ أَنَا أَخُوكَ ﴿٦٩﴾ ، فَمَا جَزَّوُهُۥٓ إِن ﴿٧٤﴾، إِلَّآ أَن ﴿٧٦﴾، قَالُوٓاْ إِن ﴿٧٧﴾، يَٰٓأَيُّهَا ﴿٧٨﴾، إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا ﴿٧٨﴾ ، مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا ﴿٧٨﴾ ، عِندَهُۥٓ إِنَّآ ﴿٧٩﴾، إِنَّآ إِذٗا ﴿٧٩﴾، أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ﴿٨٠﴾ ، يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴿٨٠﴾، أَبِيٓ أَوۡ ﴿٨٠﴾ ، ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ ﴿٨١﴾، إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ ﴿٨١﴾ يَٰٓأَبَانَآ ﴿٨١﴾ ، يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ﴿٨١﴾، وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا ﴿٨١﴾، ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا ﴿٨٢﴾، يَٰٓأَسَفَىٰ ﴿٨٤﴾، إِنَّمَآ أَشۡكُواْ ﴿٨٦﴾ ، وَحُزۡنِيٓ إِلَى ﴿٨٦﴾، يَٰٓأَيُّهَا ﴿٨٨﴾ ، قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ ﴿٩٠﴾ ، وَهَٰذَآ أَخِيۖ ﴿٩٠﴾، عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ ﴿٩٠﴾ ، لَوۡلَآ أَن ﴿٩٤﴾ ، فَلَمَّآ أَن ﴿٩٦﴾، يَٰٓأَبَانَا ﴿٩٧﴾ ، ذُنُوبَنَآ إِنَّا ﴿٩٧﴾ ، رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ ﴿٩٨﴾، ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ ﴿٩٩﴾، يَٰٓأَبَتِ ﴿١٠٠﴾، بِيٓ إِذۡ ﴿١٠٠﴾، إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ ﴿١٠٠﴾، أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ ﴿١٠٢﴾ ،أَفَأَمِنُوٓاْ أَن ﴿١٠٧﴾، سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ ﴿١٠٨﴾، أَدۡعُوٓاْ إِلَى ﴿١٠٨﴾، وَمَآ أَنَا ﴿١٠٨﴾، وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴿١٠٩﴾، نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴿١٠٩﴾، ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ ﴿١٠٩﴾، حَتَّىٰٓ إِذَا ﴿١١٠﴾ ، وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ ﴿١١٠﴾ .

جـ- المد العارض للسكون:

وهناك المد العارض للسكون، ونعني به المد الذي يسبق الوقف على رءوس الآيات التي بلغت ١١١ آية.

التفسير الصوتي للمد:

المد المتصل والمد المنفصل يمَكِّن للنطق بالهمز بعده، أما المد العارض للسكون في نهاية الفاصلة المختومة بالنون فإنه يؤدي إلى التَّرَنُّم، وبذلك يساعد المد على تحقق الانسجام الصوتي في الآيات[٢٨].

الجدول النوعي للمدود

م	نوع المد	عدده
١	المد المتصل	٣٤
٢	المد المنفصل	١٢٠
٣	المد العارض للسكون	١١١

سادسا: الفاصلة

حظيت الفاصلة القرآنية بعناية القدماء، فمنهم من أفرد لها كتابا، كابن الصائغ ت٧٧٦هـ[٢٩]، ومنهم من خصها بباب أو فصل، كالرماني ت٣٨٤هـ[٣٠]، والباقلاني ت٤٠٣هـ[٣١]، والزركشي ت٧٩٤هـ[٣٢]، والسيوطي ت٩١١هـ[٣٣]، وعرَّفها كل منهم حسب تعبيره، فعرَّفها الرماني بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، وعرَّفها الباقلاني بأنها حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، وعرَّفها علماء الدراسات القرآنية بأنها كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع[٣٤].

فاصلة سورة يوسف

اشتملت سورة يوسف على إحدى عشر ومائة فاصلة، جاءت جميعها مختومة بصوت مائع مسبوق بمد، وجاء الصوت المائع نونًا ثلاثا وتسعين مرة ، وميمًا خمس عشرة مرة، وراءً مرتين، ولامًا مرة واحدة، ويمكننا عرض فاصلة سورة يوسف وتفصيلها على النحو التالي:

جاءت فاصلة سورة يوسف مختومة بلام قبلها مد في موضع واحد في الآية ٦٦: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦﴾، ومختومة براء قبلها مد في موضعين في الآيتين ٣٩، ٦٥: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾، و﴿ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥﴾، ومختومة بميم قبلها مد في خمسة عشر موضعا في الآيات: ٦ ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾، و٢٥: ﴿قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾، و٢٨: ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨﴾، و٣١: ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾، و٣٤: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ ، و٥٠: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾، و٥٣: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ ، و٥٥: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ ، و٧٢: ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ

وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾)، و٧٦: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ، و٨٣: (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾)، و٨٤: (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾)، و٩٥: (قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾)، و٩٨: (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾، و١٠٠: (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾).

وجاءت مختومة بِنون قبلها مد في بقية الآيات.

تحليل فاصلة سورة يوسف

جاءت فاصلة سورة يوسف على هيئة مقطع صوتي طويل، متكوِّن من صامت يليه صائت طويل (ياء مد أو واو مد) ثم صامت أَغَنّ (نون أو ميم) في غالب فواصل السورة[٣٥]، والنطق بهذه الفاصلة يترتب عليه انسجام صوتي داخل بناء السورة؛ لأن تطويل الصوت ومدِّه بإلحاق ياء المد أو واو المد يُمكِّن للنطق، لذا تلاحظ " أنَّ الحركات التي في قوافي الشعر يغلب فيها ألا تبقى على كميتها القصيرة، وإن الطابع الإنشادي للشعر العربي يجعل الشاعر يترنم بالشعر فيشبع حركاته الأخيرة بما يسمى إطلاق القافية، فتطول الحركة وتصبح مدّا[٣٦]"، كما إن مدِّ الصوت بالكسرة الطويلة أو الضمة الطويلة المتبوعة بالميم أو النون (وكلاهما صوتٌ أغنّ)، يترتب عليه تطريب وترنم يحدث نتيجة القفل التام لفراغ الفم والسماح للهواء بالانطلاق من فراغات الأنف دون أن تقوم اللهاة بعزل الهواء الموجود فى فراغ الفم من الهواء المنطلق عبر الأنف فتحدث الغنة[٣٧]، يقول سيبويه عن العرب: " أمَّا إذا تَرَنَّمُوا فإنهم يُلحقون الألف والياء والواو ما يُنَوَّنُ وما لا يُنَوَّنُ، لأنهم أرادوا مَدَّ الصوت[٣٨]"، وبسبب ذلك الانسجام الصوتي تشعر الأذن بجمال الصوت وتصغي له؛ لأن الأذن –كما يقول ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) – تلتذّ بالصوت الحسن كالتذاذ العين بالمنظر الحسن، والأنف بالروائح الطيبة، والفم بالطعوم الحسنة[٣٩]، ومن ثَمَّ، جاءت فاصلة سورة يوسف ذات وظيفة فنية (صوتية ودلالية)، حيث تُمكِّن للنطق وتمنحه وضوحا تشعر الأذن بعذوبته وتتجاوب المشاعر معه، ويَحْدُث التطريب والترنم عند تكرارها في نهاية الآيات، فكلما تكررت ترتب على تكرُّرها صدور نغمات تدخل إلى النفس من منافذ شتى، فتعمِّق الإحساس بأحداث قصة يوسف.

وإذا كان من وظائف هذه الفاصلة – بنغمتها الإيقاعية المتئدة– المسَاعَدة على الترخيم والترنم، فإنها أيضا تهدئ من الإيقاع السريع للآيات المتكونة من مقاطع صوتية قصيرة ومتوسطة، فتعطي القارئ والمستمع فرصة لتأمل أحداث قصة يوسف وأخذ العبرة منها.

الجدول النوعي لأصوات فاصلة سورة يوسف

م	الصوت المائع	عدد وروده في نهاية الفاصلة	نسبته المئوية
١	النون	٩٣	%٨٣.٧٨
٢	الميم	١٥	%١٣.٥١
٣	الراء	٢	%١.٨٠
٤	اللام	١	%٠.٩٠
مجموع الفواصل		١١١	

المبحث الثاني: التماسك النصي في آيات سورة يوسف

توطئة:

مفهوم التماسك النصي

يندرج موضوع التماسك النصي تحت موضوعات علم لغة النص[٤٠] Text Linguistic، ذلك العلم الذي يعد حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في دراسة اللغة، وقد ظهرت إرهاصات هذا العلم على يد الأمريكي هاريس Harris تلميذ بلومفيلد Bloom field وأستاذ تشومسكي Tchomisky في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، عندما قدم بحثا بعنوان تحليل الخطاب Discours analyse سنة ١٩٥٢م، اهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص ومدى ارتباطها بالسياق الاجتماعي وحثّ فيه على ضرورة دراسة العلاقات النحوية بين الجمل، ثم تطورت تلك الإرهاصات في السبعينات من ذلك القرن العشرين، وتوالت الدراسات في هذا المجال متجهة نحو التطور بظهور أسماء كثيرة مثل :هاليداي Halliday سنة ١٩٧٣م، وفان دايك Van Dick سنة ١٩٧٢م ، وقد أصبح هذا العلم حقيقة راسخة على يد الأمريكي روبرت دي بوجراند Robert De Beaugrande" في ثمانينات القرن العشرين، بخاصة بعد أن وضع سبعة معايير هي: السبك Cohesion، والحبك Coherence، والقصدية Intentionality،

والتقبلية Acceptability، والإعلامية Informativity ، والمقاميةSituationality ، والتناصIntertextuality ، يجب أن تتوفر في النص ليكون نَصًّا([٤١]).

من هنا أقول هذا المبحث يتناول معيارًا من أهم معايير النصية عن" ديبوجراند" في الحكم على نصية أي نص أو عدمها، وهذا المصطلح ألفيناه حاضرا في التراث العربي عند البلاغيين والنقاد والمفسرين في حبك الكلام وتماسكه، أما عند المحدثين فقد لقي هذا المصطلح اهتماما منقطع النظير حتى عده بعضهم كل شيء في التحليل النصي لكن صعُب الاتفاق على مفهوم التماسك النصي، ومناهجه بسبب كثرة منابعه وتعدد مشاربه المعرفية، وعدم ارتباطه بعالم لغوي أو بمدرسة لغوية بعينها[٤٢]، فصار الباحث يجد نفسه أمام كَمٍّ هائل من المفاهيم والمصطلحات والتصورات النظرية، لذا اتخذ أشكالا متعددة تبعا للأسس التي استند عليها[٤٣] ، لكن ما هو متفق عليه أن التماسك ولد من رحم البنيوية الوصفية القائمة على أجرومية الجملة[٤٤]، حيث انطلقت النداءات بضرورة الخروج من بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى النص.

وعلى الرغم من أن الباحثين من الغربيين والعرب لم يتفقوا على تعريف محدد لمصطلح التماسك النصي، لكن يمكنني القول بأن التماسك النصي هو تعلق وحدات النص بعضها ببعض بواسطة علاقات أو أدوات شكلية ودلالية تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وإن العلماء العرب القدامى كانوا على علم بمسألة ترابط النص واعتباره كُلًّا متماسكًا، يرتبط كل جزء منه بالآخر، وقد صرحوا بذلك على المستويين التنظيري والتطبيقي، حيث عالجوا بعض المسائل منطلقين من كون النص وحدة متماسكة.

أدوات التماسك النصي:

تحدث علماء اللغة عن أدوات تحقق التماسك النصي، وذكر هاليداي ورقية حسن[٤٥]– للتماسك النصي خمس أدوات، هي:

الإحالة (المرجعية Reference)، والاستبدال (الإبدال Substitution)، والحذف Ellipsis، والعطف (الوصلConjunction)، ثم التماسك المعجمي Lexical Cohesion).

ويمكننا تطبيق هذه الأدوات الخمسة على نص سورة يوسف كالتالي:

١ – الإحالة (المرجعية Reference)

الإحالة عند اللغويين من أهم أدوات الاتساق النصي، ويُقْصَد بالإحالة وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إنما تحيل إلى عناصر أخرى، لذا، هي علاقة بين عنصر لغوي وعنصر لغوي آخر، بحيث يتوقف تفسير أحدهما على الآخر، وتتحقق الإحالة بالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والمقارنة، و... إلخ[٤٦].

وقد تمثلت الإحالة في آيات سورة يوسف بصورة جلية في ضمير الغائب (ـه) الذي يحيل إلى الاسم الظاهر (يوسف)، حيث ورد هذا الضمير(ـه) في السورة الكريمة ثلاثًا وسبعين مرة في المواضع التالية:

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴿٤﴾ ، لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ ، إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا ﴿٨﴾ ، ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ، قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴿١٠﴾ ، قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ، قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ، قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ، فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ، وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿١٨﴾ ، قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴿١٧﴾ ، وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴿١٩﴾ ، وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ، وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴿٢١﴾ ، وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿٢٢﴾ ، وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴿٢٣﴾ ، وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ، وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴿٢٥﴾ ، إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ، وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ

فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾، فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴿٢٨﴾، وَقَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾، يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ ﴿٣٠﴾، وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣١﴾، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٢﴾، قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٣﴾، قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٤﴾، فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾، ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾، وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾، وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾، قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾، ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾، وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾، وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾، قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾، وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾، قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾، وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾، قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾، وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾، وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾، وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾، فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾، قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾، قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾، قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾، قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾، قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾، فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾، قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾، قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾، قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾، فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾، ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾، وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾، وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾، قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾، قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾، يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾، فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾، قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾، قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾، قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾، قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾، ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾، وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾، قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾، فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾، قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾، قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾، فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾، وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَاىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾.

في هذه الأمثلة تَبْرُز في النص وظيفة الضمير الغائب (ـه) الذي يقوم مقام الاسم الظاهر (يوسف)، فهذا الضمير(ـه) الذي تعود مرجعيته إلى يوسف – صاحب القصة التي يدور حولها نَصُّ السورة — قد أدى هو – وما يُحِيلُ إليه– إلى ترابط أجزاء النص وعدم تفككها؛ لأن الضمير وحده بدون ما يُحِيلُ إليه لا يؤدي إلي تماسك النص؛ إذ لا بد له من وجود عنصر آخر – مذكور بين أجزاء النص– يُحِيلُ إليه.

من هنا أقول: أسهم استعمال ضمير الغائب (ه) مع المحال إليه (يوسف) في جعل النص وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فاستعمال الضمائر داخل النص القرآني يجعل الجمل يتبع بعضها بعضًا وفقًا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهمًا معقولًا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهمًا أفضل(٤٧).

والضمائر دائمًا ما تقوم مع غيرها من عناصر الإحالة بدور فعال في تحقيق التماسك الداخلي للنص، لذا، أَوْلَى علماء النص الضمائر أهمية كبرى في دراساتهم.

٢- **الاستبدال (الإبدال Substitution)**

وَجَدْتُ أن النعت والبدل يدخلان تحت باب الاستبدال؛ لاتفاقهما في تحقيق التماسك النصي، ورأيت أن أهم دور يقوم به النعت والبدل في تماسك النص هو تتميم الفائدة الأساسية للجملة، والعلاقة بين كلٍّ من النعت ومنعوته والبدل والمبدَل منه تُمَثِّل نموذجًا واضحًا يدلنا على قوة العلاقة بين التوابع ومتبوعاتها، وهي علاقة تؤدي إلى تماسك النص وترابطه؛ لأن المقام- في كثر من الأحيان- يفرضها، والذي يدقق في أسلوب القرآن فإنه يلاحظ أثر النعت والبدل في تماسك النص القرآني من خلال تلك العلاقة القوية التي تربط بين النعت ومنعوته، والبدل والمبدَل منه، فالنعت ومنعوته متلازمان في إطار سياقهما التركيبي، وكذلك البدل والمبدَل منه، بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر، وقد تعددت النعوت التي حققت التماسك النصي في سورة يوسف، وقامت بالربط بين المفردات داخل الجمل والآيات، وقد قدَّم النظام اللغوي وسائل كثيرة لترابط النعت بالمنعوت، وتمييزه عن غيره من أنواع التوابع الأخرى، من هذه الوسائل: المطابقة بين النعت والمنعوت في الإعراب والنوع والعدد والتبعية، وعمومًا ورد البدل والنعت في سورة يوسف أربعين مرة في المواضع التالية:

في قوله تعالى: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ ، قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ٢، هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ٣ ، عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥، عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦، ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨، قَوۡمَا صَٰلِحِينَ ٩، بِدَمٖ كَذِبٖۚ ١٨، فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ ١٨، بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ ٢٠ دَرَاهِمَ مَعۡدُودَةٖ ٢٠، عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٥، ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠، مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١، هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤، ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩، ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ٤٠، سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ ٤٣، سَبۡعٌ عِجَافٞ ٤٣، وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ ٤٣ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ ٤٣، سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ ٤٦، سَبۡعٌ عِجَافٞ ٤٦ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ ٤٦ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ ٤٦، سَبۡعٌ شِدَادٞ ٤٨،

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾، مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾، حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾، كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾، بَابٍ وَاحِدٍ ﴿٦٧﴾، أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴿٦٧﴾، إِنَّ لَهُۥ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴿٧٨﴾، ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾، ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾، وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴿٨٨﴾، ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾، ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾، هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾، عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾.

في هذه الأمثلة مَثَّل النعت والبدل في تراكيب سورة يوسف مظهرًا واضحًا من مظاهر التماسك النصي.

٣- الحذف Ellipsis

يعيش الإنسان في مجتمع، لذا هو في حالة تواصل لغوي دائم مع أعضاء المجتمع خلال المواقف الحياتية، و:"لما كانت المواقف لا تتسع لكثير من الوقائع الفعلية، ... فإن المتكلم يعمد إلى الاقتصاد بواسطة الحذف أو الاختزال[٤٨]".

والحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها كل اللغات الإنسانية، "حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة[٤٩]".

ففي العربية كان الحذف من الظواهر اللغوية التي لفتت نظر علماء العربية القدماء، فعَدَّه ابن فارس من سنن العرب ت ٣٩٥هـ[٥٠]، وجعله ابن جنى ت ٣٩٢هـ من شجاعة العربية[٥١]، واعتبره عبد القاهر الجرجانى ت ٤١٧هـ بابا من أبواب المعاني[٥٢]، وجعله ابن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ فى باب الإيجاز من شروط الفصاحة والبلاغة[٥٣].

هذا ما يتعلق بالحذف في الدراسات العربية القديمة، أما الدراسات النصية الحديثة فقد وقفت أمام الحذف واعتبرته وسيلة من وسائل التماسك النصي.

وللحذف في أسلوب القرآن وقصصه طابعٌ مُمَيَّز، وباستقراء الحذف في **سورة يوسف** تبيَّن أنه يتمثل في صور ثلاث، إما حَذْف جزءٍ جملة (حرف-كلمة) أو حَذْف جملة أو حَذْف أكثر من جملة في السياق، وهو حذْفٌ يتعلق بالدراسة التركيبية الدلالية، وتلك صورةٌ للحذف تفرّد بها أسلوب القصص القرآني.

صور الحذف فى سورة يوسف

تعَدَّدت صور الحذف في سورة يوسف، فكانت في صورة حذف حرف أو حذف كلمة أو حذف جملة، كالتالي:

أولا: حذف حرف أو كلمة:

قد تَمَثَّل حذف الحرف أو الكلمة فيما يلي:

أ- حذف حرف النداء "يا".

تم حذف حرف النداء في سورة يوسف في قوله تعالى: **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦**.

وقد كَثُرَ حذف حرف النداء عند مخاطبة الرب لعلة ذكرها الكرمانيّ في العجائب قائلا: "كَثُرَ حذف (يا) في القرآن من الرب تنزيها وتعظيما؛ لأن في النداء طرفا من الأمر[٥٤]"، وحُذِف أحيانا عند مخاطبة البشر كما في المثال السابق، حيث حُذِف عند نداء يوسف عليه السلام لضيق المقام؛ لأن الحال يدل على الرغبة في عدم التطويل في الحديث[٥٥].

ب-حذف حرف النفي"لا".

تم حذف حرف النفي (لا) في سورة يوسف في قوله تعالى: **قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥** ، حُذِف حرف النفي "لا" من الفعل " تفتأ "، والتقدير: لا **تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**، حيث يرى النحاة اطراد حذف "لا" النافية في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا[٥٦]، لذا قدروا في هذا المثال: لا تفتأ؛ لأنه لو كان الجواب مثبتا لدخلت اللام والنون، ويقول الزمخشري: قوله: تفتأ، أراد: لا تفتأ، فحذف حرف النفي، لأنه لايلتبس بالإثبات، لأنه لو كان إثباتا لم يكن بدّ من اللام والنون، ونحوه: فقلت يمين الله أبرح قاعدا[٥٧].

ويذكر القدماء جريان العرف على أن الفعلين (تفتأ- أبرح) لا يستعملان في لغة العرب إلا منفيين، لهذا السبب أمكن حذف حرف النفي اعتمادا على قرينة الاستعمال المشهور[٥٨]،كما يذكرون جريان العرف أيضا على حذف" لا " في قول العرب: والله أفعل ذاك، يريدون: لا أفعل[٥٩].

ج-حذف مضاف[٦٠]:

تم حذف المضاف في قصة يوسف في قوله تعالى: **وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢** ، والتقدير: واسأل أهل القرية[٦١]، وقد أتى الحذف هنا على سبيل المجاز، لإفادة الشمول، أي: ليشمل السؤالُ القريةَ بمن فيها وما فيها، ويرى عبد القاهر

الجرجاني أن تقدير المحذوف لا يتم دائما مراعاةً لظاهر الكلام نفسه، إنما يُدْرَك أحيانا من غرض المتكلم لا من التركيب اللغوي، كما في هذا المثال (**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**)، بدليل أن العبارة – أي: "اسأل أهل القرية" – لا تحتمل الحذف لو نطق بها رجل مر على قرية خربت وباد أهلها، فأراد أن يخاطب غيره أو نفسه واعظا ومذكرا قائلا: اسأل القرية عن كذا[٦٢].

وفي ضوء نظرية السياق نجد أن ما يذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في رؤيته هذه، يتفق مع ما يراه الدرس اللغوي الحديث من تفاعل البناء اللغوي مع ما يتطلبه الموقف اللغوي[٦٣].

د– حذف مبتدأ:

تم حذف مبتدأ في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: **وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾**.

لأن قوله (**فَصَبْرٌ**) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فأمري صَبْرٌ جَمِيلٌ[٦٤].

ثانيا: حذف جملة:

تعَدَّد حذف الجمل فجاء متمثلا فيما يلي:

ا–حذف جملة جواب الشرط:

تم حذف **جملة جواب الشرط** في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: **فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾**.

قوله (**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ**) شرطٌ جوابه محذوف تقديره: فعلوا من الأذى، وحَذْفُ الجواب يدل على بشاعة ما أقدموا عليه، حيث يطلق العنان لشتى أنواع الخيال إزاء إخوة يكيدون لأخيهم[٦٥]، ويُرْوَى أنه لما برزوا إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويستغيث، فقال يهوذا: أما عاهدتموني أن لا تقتلوه، فأتوا به إلى البئر فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه، فدلوه فيها فتعلق بشفيرها، فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بالدم احتيالا لأبيه، فقال يا إخوتاه ردوا عليّ قميصي أتوارى به، فقالوا ادعوا الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك، فدلوه فيها فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت، وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه فمنعهم يهوذا[٦٦].

ومنه قوله تعالى: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾.

جواب (لولا) في قوله (لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) محذوف تقديره: لخالطها، يقول الزمخشري: "جوابه محذوف تقديره: لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، فَحُذِف لأن قوله (وَهَمَّ بِهَا) يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أني خفت الله، ومعناه: لولا أني خفت الله لقتلته[٦٧].

ومنه قوله تعالى: وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾.

فيه جواب (لولا) محذوف تقديره: لصدقتمونى[٦٨]، والمعنى: لولا أن تفندون – أي تُسَفِّهون فيما أقول – لأخبرتكم عن شعوري بوجود يوسف على قيد الحياة، ورجائي لقاءه، وقد كشف حذف الجواب عن حالة يعقوب النفسية، ذلك الأب المكلوم الساكت عن التعبير عن شعوره حتى لا يُتَّهَم بالسَّفَه والجهل والكذب.

ب–حذف جملة القسم:

تم حذف جملة القسم في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾.

دخلت اللام هنا على على حرف الشرط لتدل على أن ما بعدها جوابٌ لقسم محذوف، والتقدير: *والله* **لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ**، يقول الزمخشري: القسم محذوف تقديره: والله لئن أكله الذئب، واللام موطئة للقسم[٦٩].

ثالثا: حذف تركيب "حذف أكثر من جملة"

حَذْفُ تركيبٍ يعني حذف أكثر من جملة بالسياق، وتلك صورةٌ من صور الحذف النادرة في الكلام العربي، لانكاد نجد لها أمثلة في غير أسلوب القصص القرآني، وإليك صورها في قصة يوسف عليه السلام:

١- في قوله تعالى: قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا

لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾

قوله: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فيه حَذْفُ أكثر من جملة، والتقدير: فوافقهم فأرسله معهم فذهبوا به (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) أخبرنا يوسف بأمرهم (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

٢- في قوله تعالى: وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾.

قوله: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فيه حَذْفُ أكثر من جملة، والتقدير: وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ *إلى يوسف لأستعبره الرؤيا* *فأرسلوه إليه* *فأتاه* *وقال له يا*: يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا(٧٠).

٣- وفي قوله تعالى: ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾، هذا القول فيه حَذْفُ أكثر من جملة، والتقدير: *فرجعوا إلى أبيهم* *فقالوا له* يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ *فلما سمع قولهم* قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا(٧١).

من دراسة حذف الجمل والتراكيب تبين ما يلي:

- حذف التركيب في سياق القصص القرآني يعني أن أسلوب القرآن في القصص غالبا ما يُعْرِض – على سبيل الاختصار والإيجاز – عن ذكر التفصيلات التي يمكن إدراكها عقلا أو التي لا يتعلق بها غرض النص(٧٢).
- حذف بعض الجمل من بناء قصة يوسف كان له دور فى تماسك نص القصة، لاسيما في في المواضع التي حُذِفَ فيها تركيب "أكثر من جملة"، حيث ساعد حذف التركيب على أن تأتي آيات قصة يوسف متلاحمة مترابطة، تمثل نصا متماسكا؛ لأنه منحها قوةَ بناءٍ وإحكامٍ، وحماها من التَّرَهُّل والتَّفَكُّك ومثَّل وسيلة من وسائل السبك، وعاملا من عوامل الحبك أدى إلى ربط مكونات النص السطحي فانسبك شكليا، وتماسك دلاليا(٧٣)، وما كان ينبغى لما حُذِف إلا أن يكون محذوفا.

٤- العطف (الوصل Conjunction)

تكونت قصة يوسف من وحدات نصية متسلسلة على النحو التالي:

الوحدة الأولى: رؤيا يوسف وعرضها على أبيه.

الوحدة الثانية: مؤامرة إخوة يوسف بإلقائه في الجب.

الوحدة الثالثة: التقاط القافلة ليوسف وبيعه.

الوحدة الرابعة: يوسف في بيت العزيز وحدوث فتنة امرأة العزيز ومكر النسوة.

الوحدة الخامسة: يوسف في السجن وتعبيره رؤيا صاحبي السجن ورؤيا الملك.

الوحدة السادسة: براءة يوسف وخروجه من السجن وتوليته على خزائن الأرض.

الوحدة السابعة: لقاء يوسف بإخوته ثم التقاء أسرة يوسف جميعا (يوسف والأب والأم والإخوة).

وعلى الرغم من ورود أدوات عطف عديدة في سورة يوسف، لكنَّ حرفَيِ العطف الواو والفاء بَرَزَا في سورة يوسف بصورة جليَّة، حيث وَرَدَا في السورة الكريمة ١٥٧ مرة، ولما كان الواو حرف عطف يفيد مطلق الجمع، وكان الفاء حرف عطف يشرك المعطوف مع المعطوف عليه ويفيد الترتيب والتعقيب(٧٤)، فقد قاما بربط الوحدات النصية داخل سورة يوسف ربطًا مُحْكَمًا، حيث ربطا مكونات كل وحدة ببعضها، وربطا كل وحدة نصية بالوحدة المجاورة لها، لذلك، أقول: أدى العطف في هذه الوحدات النصية دورًا أساسيًّا في تحقيق التماسك النصي، ولو أننا قطعنا كل وحدة نصية عن سياقها، ولم نعطفها على سابقتها لَمَا تَمَّ التماسك النصي في سورة يوسف.

٥- التماسك المعجمي Lexical Cohesion

تحت هذا العنوان نَدْرس الاتساق المعجمي، ويطلق عليه أيضا السبك المعجمي، وهو وسيلة لفظية من وسائل السبك التي بين مفردات النص على مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجميا ومعاني جمله وقضاياه من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه، حيث يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث وتعانقها من بداية النص إلى نهايته، مما يحقق للنص نصيته، ومن هنا يتضح الأثر الكبير للاتساق المعجمي في بناء النص عن طريق تحقيق الاستمرارية التي تساعد على انسياب المعاني وتدفقها، والسبك المعجمي على نوعين: التكرار والمصاحبات المعجمية (التضام)، وسنكتفي في دراستنا هذه بالوقوف أمام التكرار في سورة يوسف.

التكرار في سورة يوسف:

يعد التكرار من الظواهر اللغوية ذات الأثر الواضح في سبك النص واتساقه، وعُرِّفَ حديثًاً بأنه "شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي[٧٥]"، وقد اشتملت سورة يوسف على ١٧٩٥ لفظا، تكررت من بينها بعض الألفاظ فلعبت دورًا كبيرًا في تحقيق التماسك المعجمي، وقد كان للتكرار دوره الملموس في تماسك النص وترابط وحداته، مما جعله أحد أهم آليات الاتساق المعجمي في النص، من هذه الألفاظ: يوسف، وأبو، وأخو، وقميص، وقد ورد لفظ "أبو" بصيغة: أَبِي، وأبًا، وأبتِي، وأباه، وأبانا، وأباكم، وأباهم، وأبوهم، وأبينا، وأبيكم، وورد لفظ "أخو" بصيغة: أخوك، وأخي، وأخ، وأخانا، وأخاه، وأخيه، وإخوة، وإخوتك، وإخوته)، وورد لفظ قميص بصيغة: قميصه، وقميصي، وإليك مواضع هذه الألفاظ:

١- لفظ يوسف ورد في السورة ٢٤ مرة في المواضع التالية:

في قوله تعالى: إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ، لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴿٢١﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴿٢٩﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴿٤٦﴾ قَالَ

مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ۖ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ۖ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ۖ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ ۖ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾.

٢ – لفظ أبو ورد في السورة ٢٢ مرة في المواضع التالية:

في قوله تعالى: إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ وَجَآءُو أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ ۖ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾.

٣- لفظ أخو ورد في السورة ١٩ مرة في المواضع التالية:

في قوله تعالى: قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ٥، لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ٨ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ ٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ ٥٩ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا ٦٣ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ٦٤ وَنَحۡفَظُ أَخَانَا ٦٥ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ٧٠ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ٧٦ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ٧٧ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ٨٧ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ٩٠ مِنۡ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ١٠٠.

٤- لفظ قميص ورد في السورة ٦ مرات في المواضع التالية:

في قوله تعالى: (وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨)، وقوله تعالى: (وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۦۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨). **وقوله تعالى:** (ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ٩٣).

ملحوظة:

ذُكِرَ قميص يوسف في السورة الكريمة ست مرات[٧٦]، فربط هذا القميص قصة يوسف كلها من بدايتها حتى نهايتها، حيث شهد أهم ثلاثة مواقف من أحداث القصة:

الموقف الأول: شَهِدَ بداية القصة، حيث ذُكِرَ قميص يوسف ليسجل بداية حزن أبيه، ويكون دليلًا على خيانة إخوته (وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾)، عندما قالوا أكله الذئب، فما هذا الذئب الذي يفترس شخصا، دون أن يمزق قميصه أو يترك فيه أي أثر للنهش؟

الموقف الثاني: شَهِدَ حَبْكَة القصة (مراودة امرأة العزيز ليوسف)، فذُكِرَ القميص وكان دليلًا على خيانة امرأة العزيز، حيث كان مُمَزَّقًا بالفعل، وكان تمزيقه من الخلف دليلًا على براءة يوسف، وكَذِبِ تلك المرأة التي كانت تعدو خلفه تريد الفاحشة، وهو يعدو أمامها ليهرب من الفاحشة، (وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾).

الموقف الثالث: يأتي فيه قميص يوسف ليسجل نهاية حزن أبيه، فيكون فيه الفرج، حيث يشم الأب في القميص رائحة ولده، فيعود إليه بصره (ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴿٩٣﴾.

إيضاح التماسك المعجمي الناشئ عن تكرار بعض الألفاظ:

كنا قد أشرنا من قبلُ إلى أن قصة يوسف تتكون من وحدات نصية كبرى تُبَيِّن تَسَلْسُلَ قصة يوسف، هذه الوحدات هي: رؤيا يوسف وعرضها على أبيه- مؤامرة إخوة يوسف بإلقائه في الجب- التقاط القافلة ليوسف وبيعه- يوسف في بيت العزيز وحدوث فتنة امرأة العزيز ومكر النسوة- يوسف في السجن وتعبيره رؤيا صاحبي السجن ورؤيا الملك - براءة يوسف وخروجه من السجن وتوليته على خزائن الأرض- لقاء يوسف بأبيه وأمه وإخوته جميعا، كل هذه الوحدات النصية الكبرى في النص تُحَقِّق مجتمعةً الهدفَ الأساسي من النص، ألَا هو بيان قصة يوسف مع إخوته وما لقيه منهم، وما في ذلك من العِبَر؛ تسليةً لسيدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما لقيه يوسف وأبوه يعقوب مِن الهَمِّ والأذى.

لذا، كان لفظ يوسف هو العنصر المعجمي الحاكم في هذا النص، وقد ارتبطت أحداث النص بهذا اللفظ، فأنشأ التماسك في النَّصّ، لا سيما عندما اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون عنوانًا للسورة الكريمة، والعنوان —كما هو معلوم– يعد عنصرًا رئيسًا في التشكيل اللفظي؛ لكونه أول ما يُتَعَامَلُ معه عند الحوار مع النص، ولكونه الرمز الأول الذي يعطي انطباعًا عامًّا عن موضوع النَّصّ، فكيف وقد تكرر في النَّصّ لفظ العنوان (يوسف) أربعًا وعشرين مرة ؟، فاتخاذ لفظ يوسف عنوانًا على السورة (النَّصّ)، جعله اللفظ المحوري في النَّصّ، أي: المحور الأساس الذي يدور حوله النص كله، وساعد تكراره – أربعًا وعشرين مرة – على انطباعه في ذاكرة المتلقين، مما أدى إلى استمرار النَّصّ وتماسك أجزائه، حيث عَمِل تكراره على ربط الوحدات النصية الكبرى بعضها ببعض، سواء على المستوى السطحي المنظور أم على مستوى بنية النص العميقة.

أما كلمات أبو وأخو وقميص فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بلفظ يوسف المحوري في النَّصّ، وكان كل تكثيف لهذه الألفاظ بمثابة تكثيف للفظ المحوري نفسه، فالأب والإخوة جزء جوهري في أحداث القصة، وكذلك لفظ القميص الذي كان له أيضًا دورٌ محوري في قصة يوسف، حيث عايش قميص يوسف أحداث الطفولة، وما فيها من كيد الإخوة، وعايش أحداث الشباب وما فيها من امتحانات (حيث شهد صراع الفحش والعفاف بين امرأة العزيز ويوسف، وكان شاهدًا على انتصار العفاف)، وعايش أحداث الملك والسلطان وما بها من ابتلاءات، وهكذا شارك هذا القميص في تماسك آيات سورة يوسف، حيث عاصر أحداث القصة كلها، من بدايتها إلى نهايتها.

نتائج البحث وتوصيته

١- مِن خِلالِ هذهِ الدراسةِ نستطعُ أنْ نَعْرِفَ – بطريقةٍ علميةٍ مَلْمُوسَةٍ – مِنْ أينَ يَأتِي الحُكْم على قصةِ يوسفَ في القرآن بأنها أَحْسَنَ الْقَصَصِ، بعدما كُنَّا – قديمًا– نُحِسُّ بأنَّها أَحْسَنَ الْقَصَصِ ونُقِرُّ بذلك دُونَ أَنْ نُدْرِكَ كُنْهَ هذا الحُسْن، حيثُ تَبَيَّنَ لنا مِن هذهِ الدراسةِ أَنَّ قصةَ يوسفَ – عليهِ السلامُ– كما وَرَدَتْ في القرآنِ الكريمِ كانت أَحْسَنَ الْقَصَصِ بسبب تَمَيُّز آياتِها بالانسِجامِ الصَّوتِيّ والتَّماسُك الدَّلاليّ، وتَمَيُّز نَصِّها بِدِقَّةِ السَّبْكِ وحُسْنِ الصِّياغَة وجَوْدَةِ المضمون، كُلُّ ذلك كَفَل لها أنْ تَأتِي بأجْمَل مَبْنَى وأَجْلَى مَعْنَى، وتُعَبِّر عن معانيَ شَتَّى ومشاعرَ عِدَّة، وتقدم مشاهدَ حيةً، مع وجود تلاؤم واضح بين النظم المتناسق للآيات وبين الترتيب المنطقي للأحداث الواردة فيها.

٢- تَحَقَّقَ الانسجامُ الصوتي لآيات سورة يوسف من خلال ظواهر صوتية عديدة اعترت السورة الكريمة (كتناغم النسيج المقطعي، التخلص من التقاء الساكنين، والإدغام، والإقلاب، والمد، والفاصلة)، لكن كان تناغُمُ النسيج المقطعي لِبِنْيَة آيات سورة يوسف أبرز مظاهر الانسجام الصوتي في تلك السورة، حيث تبين من الدراسة أن غالبية النسيج المقطعي لآيات سورة يوسف جاء على هيئة مقاطع صوتية قصيرة ومتوسطة، متناسقة صوتيا، ذات إسماعٍ قوي، فكانت مناسبةً تمامًا لقصة يوسف كما جاءت في السورة الكريمة، حيث جعلت آيات السورة تغزو الأسماع وتَحْمِلها – بعد سماع كل آية – على متابعة ما يُتْلى بعدها؛ لأن المقاطع صغيرة الكم، ذات قوة الإسماع تتميز بالإيقاع السريع الذي يُرَغِّب القارئ والمستمع في متابعة مضمون ما يقرأ أو يسمع، وتدعوه إلى عدم الانصراف عنه، كما جاءت المقاطع الصوتية لبنية آيات تلك السورة – من حيث الانغلاق والانفتاح – على هيئة مقاطع صوتية متنوعة، متناغمة ومتشابكة فيما بينها من خلال التحامها عن طريق التماثل Assimilation تارة، وعن طريق التخالف Dissimilation تارة أخرى، وهذا من شأنه أن يُحْدِث أثرًا سمعيًّا عَذْبًا، يحسُّه المتلقي ولا يدرك كُنْهَه، لكنه يدعو القارئ إلى مواصلة قراءة قصة يوسف في السورة الكريمة، ويُرَغِّب المستمع في متابعة أحداث تلك القصة وعدم الانصراف عنها.

٣- تَحَقَّقَ التماسك النصي لآيات سورة يوسف من خلال عدة أدوات أبرزها: الإحالة (المرجعية Reference)، والاستبدال (الإبدال Substitution)، والحذف Ellipsis، والعطف (الوصل Conjunction)، ثم التماسك المعجمي Lexical Cohesion، وقد كان

من اللافت النظر في التماسك المعجمي في سورة يوسف: لفظ القميص، فكان من أبرز مظاهر التماسك النصي في تلك السورة، حيث ذُكِرَ قميص يوسف في السورة الكريمة ست مرات، فساعد على تَحَقُّقِ التماسك النصي في آيات السورة، فعلى الرغم من أن لفظ يوسف كان اللفظ المحوري في النص، وقد أدى تكراره دورا كبيرا في تماسك وحدات النص، إلا أن القميص أيضا كان له دور محوري في قصة يوسف، حيث عايش أحداث الطفولة، وما فيها من كيد الإخوة، وعايش أحداث الشباب وما فيها من امتحانات (حيث شهد صراع الفحش والعفاف بين امرأة العزيز ويوسف، وكان شاهدًا على انتصار العفاف)، وعايش أحداث الملك والسلطان وما بها من ابتلاءات، وهكذا عايش ذلك القميص قصة يوسف كلها من بدايتها حتى نهايتها، فشارك في تماسك آيات سورة يوسف بصورة لافتةٍ النظر.

٤- كان لحذف بعض الجمل من بناء سورة يوسف دور كبير فى تماسك نص قصة يوسف، حيث منح النصَّ قوةَ بناءٍ وإحكام، وحماه من الترهل والتفكك؛ لأنه مثَّل وسيلة من وسائل السبك، وعاملا من عوامل الحبك، أدى إلى ربط مكونات النص السطحي فانسبك شكليا، وتماسَكَ دلاليا، يتضح ذلك بصورة ملموسة في المواضع التي حذف فيها تركيب كامل، حيث ساعد الحذف على أن تأتي آيات القصص متلاحمة مترابطة، تُمثِّل نَصًّا متماسكًا، وما كان ينبغى لما حُذِف إلا أن يكون محذوفا.

٥- ما توصلت إليه الدراسة من ثبوت الإعجاز في نصّ سورة يوسف يتفق مع ما ذهب إليه علماء العربية القدماء وعلماء الدراسات الإسلامية، فها هو الإمام الفخر الرازي يذكر أن الحكم على قصة يوسف في القرآن بأنها أَحْسَنَ الْقَصَصِ، إنما يرجع إلى أسلوب القرآن المعجز في هذه السورة، يقول الإمام الرازي : "الحسن يعود إلى حسن البيان لا إلى القصة، والمراد من هذا الحسن كون هذه الألفاظ فصيحة بالغة في الفصاحة إلى حد الإعجاز، ألا ترى أن هذه القصة مذكورة في كتب التاريخ مع أن شيئا منها لا يشابه هذه السورة في الفصاحة والبلاغة[٧٧]".

٦- كَثُرَت الأقاويل من غير اللغويين المتخصصين حول سبب كون قصة يوسف في القرآن الكريم أحسن القصص (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)، لكن كانت كل تلك الأقاويل مجرد آراء اجتهادية وتفسيرات نظرية مقبولة، لكنها ليست صادرة من منظور لغوي، ولأصحابها كل العذر بسب عدم التخصص في اللغة[٧٨].

٧- سورة يوسف جزء من نسيج لغوي محكم، ونص أدبي متماسك هو القرآن الكريم، واتصاف النص القرآني بالانسجام الصوتي والتماسك النصي من العوامل التي جعلت القُرآن الكَريم يأسر

قلوب العرب، ويجعلهم يقفون مذهولين أمام بيانِه الساطع، عاجزين عن الإتيان بمثله، وقد ثَبَت عجزُ الجن والإنْس أجمعين – من لَدُن سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدينِ – أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨.

٨- قصة يوسف عليه السلام كما قدمتها السورة الكريمة الموصوفة بالانسجام الصوتي والتماسك النصي، يجعلها نموذجًا للقصة الأدبية الحديثة بكل أركانها من سرد وحبكة وأحداث وشخصيات وزمان ومكان.

توصية البحث

يوصي البحث بتسليط أضواء الدرس اللغوي الحديث على ما بذله المفسرون وعلماء الدراسات القرآنية من جهود فى مجال فهم النَّصّ القرآنى الكريم، ويوصي ببذل الجهد فى تحليل نظراتهم، خاصة أنها ليست بعيدة عما انتهى إليه الدرس اللغوى الحديث فى مجال تحليل النصوص، فما ذكره الفخر الرازي – مثلا – من أن اتصاف قصة يوسف في القرآن الكريم بالحسن يرجع إلى حسن نظمها وإعجاز أسوبها قد أَكَّدَتْهُ هذه الدراسة وأوضحَتْهُ بصورة ملموسة في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث، وما أسماه علماء الدراسات القرآنية: المناسبة بنوعيها (لفظية، ومعنوية) هو ما يقابل مفهومى السبك (Cohesion) والحبك (Coherence) اللذَين جعلهما علماء اللغة الغربيون معيارين من معايير النَّصّية السبعة، وفي كل هذا تأكيدٌ على أنَّ علماء العربية كانوا أصحاب ريادة في دراسة النَّصّ أو ما يسمى بعلم لغة النَّصّ، وأنهم سَبَقوا الغربيين في مجال الدراسات النَّصّية التنظيرية – وإن لم يسموها بهذا الاسم.

الهوامش:

(١) مثل: أطروحة الماجستير المقدمة من حابس شحادة القعايدة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة مؤتة بالأردن بتاريخ ٢٠٠٥م، بعنوان: سورة يوسف: دراسة بلاغية.

(٢) مثل كتاب: "لا تسأل أحدًا – كتابة القصة على طريقة أحسن القصص" للكاتب السوري عدنان فرزات، صادر عن مشروع "مكتبتكم" في الكويت، المتضمن تحليلًا أدبيًّا لقصة يوسف عليه السلام، يستخرج منها قواعد علمية للقصة مثل: الحدث وتصاعديته والحبكة، وعنصر التشويق واللغة والتكثيف المكاني والزماني، وغيرها من العناصر التي وجد فيها عناصر وافية للقصة يمكن الكتابة وفق معطياتها.

(٣) مثل كتاب: الدلالة الصوتية في سورة يوسف: دراسة نظرية وتطبيقية، تأليف مهدية بن عيسى، نشر ٢٠١٩م، تناولت فيه المؤلفة مظاهر العلاقة بين الصوت والدلالة في العربية بعامة، وفي لغة التنزيل بخاصة، مع دراسة هذه المظاهر دراسة تطبيقية في سورة يوسف لاستجلاء أبعادها. وبحث: الدلالة الصوتية والصرفية لسورة يوسف للدكتورة نادية رمضان النجار الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة حلوان.

(٤) هناك دراسة تناولت من سورة يوسف مظهرًا واحدًا من مظاهر التماسك النصي، ألا هو الحذف، هذه الدراسة بعنوان: من مظاهر التماسك النصي في القصص القرآني: الحذف في سورة يوسف نموذجًا، هذه الدراسة مقدمة من: زيد شهاب العامري، وهشام سليمان العامري، نشر مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود، العدد الثالث، مجلد ٢٦، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

(٥) الانسجام لغةً: يقال: سَجَمَ الدَّمعُ والمطرُ يَسجُم سَجْمًا وسُجُومًا: سال قليلًا أو كثيرًا، وانسجمَ المطر ينسجم انسجامًا، فهو منسجم، وانسجمتْ ألفاظ النص: تَناغَمَتْ أَصْواتُ كَلِماتِه وَتَناسَقَتْ، والأصوات المنسجمة: أَصْواتٌ مُتَناغِمَةٌ، لا نشازَ فيها. ينظر: لسان العرب مادة س ج م.

(٦) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر لابن أبي الأصبع صـ ٤٢٩.

(٧) المقطع عبارة عن دفقة صوتية، وتتكون الكلمات من مقاطع، فقد تتكون الكلمة من مقطع واحد أو مقطعين أو من ثلاثة مقاطع، وأقصى نظام مقطعى تسمح به اللغة العربة هو ستة مقاطع، وتعتبر الكلمة التى بها ستة مقاطع كلمة ثقيلة جدا، ويكون استعمالها نادرا وغير محبب. ينظر النظام المقطعى والمقاطع الصوتية بالمراجع الآتية: الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس صـ ١٥٩، اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان صـ ٦٥، مناهج البحث فى اللغة العربية للدكتور تمام حسان صـ ١٢٣، فى علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين صـ ١٠٧

(٨) اعتمدت في التقسيم المقطعي لنسيج الآيات على معيار الكَمّ الصوتي، فما تَكَوَّن من صوتين اعتبرته مقطعًا قصيرًا، وما تَكَوَّن من ثلاثة أصوات اعتبرته مقطعًا متوسطًا، وما تَكَوَّن من أربعة أصوات اعتبرته مقطعًا طويلًا.

(٩) الشخصيات قسمان: شخصيات رئيسة تلعب دورًا بارزًا في تسيير مجرى الأحداث، حيث يدور مجرى الأحداث حولها، مثل يوسف وإخوته وامرأة العزيز، وشخصيات ثانوية ترتكز عليها الشخصيات الرئيسة في تسيير الأحداث دون أن يكون لها دور مباشر في تغيير مجرى الأحداث، مثل صاحبي السجن، والنسوة اللاتي قطعن أيديهن.

(١٠) الحدث هو السبب الرئيس والدافع الأساسي لقيام القصة وحدوثها.

(١١) الزمان هو الوقت الذي تجري فيه أحداث القصة.

(١٢) المكان هو الموقع الذي تدور فيه أحداث القصة.

(١٣) الحبكة هي نقطة الذروة التي تتأزم فيها الأحداث وتتعقد، وهي العنصر الأساس الذي يستند إليه عنصر التشويق، فكلما تأزمت الأحداث وازدادت سخونة وتعقدت زادت نسبة التشويق لدى القارئ، مثل: موقف يوسف عندما ألقي في ظلمة البئر، وموقف يوسف عندما دعته امرأة العزيز إلى الفاحشة وأغلقت جميع الأبواب وهددته بالسجن وكان في عنفوان الشباب قادرًا على ممارسة الفاحشة، والموقف الأكثر سخونة في القصة عندما تأزمت الأحداث وتعقدت عند اتهام أخوة يوسف وأخيهم بسرقة صواع الملك، وحيرة الأخوة لأنهم أخذوا على أنفسهم عهدًا أمام والدهم بعدم التفريط بأخيهم كما فرطوا بيوسف من قبل،وحال الوالد عندما سمع خبر دخول ابنه الثاني السجن.

(١٤) الحل هو النهاية التي فيها حل عُقَد القصة، مثل: لقاء الأب بابنه يوسف وندم الإخوة على ما فعلوه بأخيهم يوسف.

(١٥) ينظر: سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي صـ ٩٧ وما بعدها.

(١٦) أما فى حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام فالختام بثلاثة مقاطع مفتوحة. عن النغمة المسطحة ينظر كتاب: اللغة العربية معناها ومبناها صـ ٢٣٠ وما بعدها.

(١٧) يعتبر الوقف الصوتي فونيما من الفونيمات فوق التركيبية المصاحبة للكلام، وهو مثل النبر والتنغيم يقوم بدور وظيفى فى تحديد دلالة ما ينطق به المتكلم، واختلف الدارسون فى تسميته، فمنهم من أطلق عليه مصطلح الوقف كالدكتور تمام حسان، ومنهم من أطلق عليه مصطلح المفصل **Junctur** ، وعرَّفه

بأنه سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع فى صوت كلامى بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما، أو مقطع ما وبداية آخر، كالدكتور أحمد مختار عمر. انظر: دراسة الصوت اللغوى صـ ١٩٦ واللغة العربية معناها ومبناها صـ ٢٧٠.

(١٨) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس صـ٢١٢

(١٩) شرح المفصل، ١٢٠/٩ ، تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٥٩-٢٦٠ ، شرح الشافية للرضي ٢٢٥/٢-٢٤٧

(٢٠) المقتضب ١٧٤/٣، شرح المفصل ١٢٧/٩، شرح الشافية ٢٤٠/٢، الأشباه والنظائر ٣٣١/١، ١٦٢/٢-١٦٣

(٢١) يقول د/ إبراهيم أنيس: "وأجمعوا على أن الأصل الكثير الشيوع في التخلص من التقاء الساكنين إنما يكون بالكسر". من أسرار اللغة صـ٢١٣

(٢٢) جاءت صورة التخلص من التقاء الساكنين بالتحريك في سورة يوسف متمثلة في صورتين هما: التخلص بالتحريك بالكسر، والتخلص بالتحريك بالفتح.

(٢٣) أنواع المقاطع العربية خمسة: الأول مقطع قصير مفتوح، وهو ما تكون من صوت صامت وحركة قصيرة، مثل: (كَ)، والثاني مقطع طويل مفتوح، وهو ما تكون من صوت صامت وحركة طويلة، مثل: (فِي)، والثالث مقطع طويل مغلق حركته قصيرة، وهو ما تكون من صوتين صامتين بينهما حركة قصيرة، مثل: (مِنْ)، والرابع مقطع طويل مغلق حركته طويلة، مثل: (بابْ) في الوقف، والخامس مقطع زائد في الطول، وهو ما بدأ بصوت صامت وتلاه حركة قصيرة ثم صامتان متواليان، مثل: (بنْتْ) في الوقف. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه صـ٦٢

(٢٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه صـ٧.

(٢٥) يقول ابن عاشور: اتفق القراء على قراءة (لا تأمنا) بنون مشددة مدغمة من نون أمن ونون جماعة المتكلمين. التحرير والتنوير ٢٢٧/١٠

(٢٦) الروم: خفض الصوت عند النطق بالحركة، بشرط أن يسمعه القريب دون البعيد، ويكون في الضمة والكسرة، والإشْمام يكون بضم الشفتين على هيئة النطق بحرف الواو بُعيدَ تسكين الحرف المضموم، بحيث يراه البصير دون الضرير؛ أي:هو أداء حركي لا صوتي.

(٢٧) انظر إدغام المتماثلين عند: سيبويه ٤٣٧/٤، وابن يعيش ١٢١/١٠، ١٤٦-١٤٩.

(٢٨) يقول سيبويه: أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو. كتاب سيبويه ٢٠٤/٤

(٢٩) في كتابه: إحكام الآي في أحكام الآي، وهو كتاب مفقود، نقل منه السيوطي وغيره نقولا عديدة.

(٣٠) في كتابه: النكت في إعجاز القرآن.

(٣١) في كتابه: إعجاز القرآن.

(٣٢) في كتابه: البرهان في علوم القرآن.

(٣٣) في كتابه: الإتقان في علوم القرآن.

(٣٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٥٣/١، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٩٠/٣

(٣٥) اشتملت سورة يوسف على ١١١ فاصلة، جاءت جميعها مختومة بصوت مائع مسبوق بمد، وجاء الصوت المائع نونا ٩٣ مرة ، وميما ١٥ مرة، وراء مرتين، ولاما مرة واحدة.

(٣٦) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان صـ٢٧١

(٣٧) الدلالة الصوتية للدكتور كريم زكي حسام الدين صـ٦٧

(٣٨) كتاب سيبويه ٢٠٤/٤

(٣٩) مدارج السالكين٥١٢/١

(٤٠) علم لغة النص **Text Linguistic** فرع من فروع اللسانيات يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة.

(٤١) ينظر: النص والخطاب والإجراء، تأليف ديبوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتاب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م صـ١٠٣-١٠٥ ، ومدخل إلى علم لغة النص تأليف فولفجانج هاينه مان، وديترفيهفجر، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٤م صـ٨٠-٨١

(٤٢) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، تأليف دكتور سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م صـ ١

(٤٣) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، تأليف دكتور سعيد حسن بحيري، صـ ٢

(٤٤) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، للدكتور سعد عبد العزيز مصلوح، صـ ٢٢٥

(٤٥) Halliday & Hasan. Cohesion in English p37

(٤٦) ينظر: لسانيات النص للدكتور محمد خطابي، صـ ١٦-١٩، ونحو اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، صـ ١١٦

(٤٧) ينظر: اللغة والإبداع الأدبي للدكتور محمد العبد صـ٣٦

(٤٨) النص والخطاب والإجراء، تأليف ديبوجراند، صـ٩٩

(٤٩) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الكتور طاهر حمودة صـ ٦

(٥٠) راجع الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس صـ٣٣٧

(٥١) الخصائص٢/٣٦٠

(٥٢) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى صـ ١٧٨

(٥٣) سر الفصاحة صـ٢٤١

(٥٤) الإتقان في علوم القرآن ١٨٩/٣

(٥٥) يقول النحاة: الحذف لا يكون إلا لدليل حالي أو مقالي. مغني اللبيب ٦٩٢/٢

(٥٦) الإتقان في علوم القرآن ١٨٩/٣، وتعترض بنت الشاطئ على قول النحاة باطراد حذف "لا" النافية في جواب القسم إذا كان الفعل المنفي مضارعا، وتُخْرِج منه هذا المثال، وترى أن هذا المثال يحتاج إلى قراءة من زاوية أخرى. انظر: الإعجاز البياني للقرآن صـ١٩٢

(٥٧) الكشاف ٣٣٩/٢ والبيت لامرئ القيس، وتمامه: فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

(٥٨) الخصائص لابن جني ٢٨٤/٢

(٥٩) ذكر القدماء أن ذلك من سنن العرب في كلامها، يقول سيبويه: وقد يجوز ذلك – وهو من كلام العرب – أن تحذف "لا" وأنت تريد معناها، وذلك قولك: والله أفعل ذلك أبدا، تريد: والله لا أفعل ذلك أبدا. كتاب سيبويه ١٠٥/٣

(٦٠) يقول ابن جني في الخصائص: حذف المضاف كثير واسع، ونقل السيوطي عن ابن جني قوله: منه – أي من حذف المضاف– في القرآن زُهاء ألف موضع. انظر: الخصائص ٣٦٤/٢ والإتقان في علوم القرآن ١٨٤/٣

(٦١) الكشاف ٣٣٧/٢

(٦٢) أسرار البلاغة صـ ٣٩٠

(٦٣) يقول د/ محمود السعران: مصطلح السياق Context أو سياق الحال Context of Situation عند الأستاذ فيرث نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام..... ويضيف قائلا: سياق الحال هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، مثل: شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم أو السامع و... وهكذا يتضح أن من أهم خصائص سياق الحال إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الموقف الكلامي. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي صـ٣١٠–٣١١

(٦٤) الكشاف ٣٠٨/٢

(٦٥) انظر الكشاف ٣٠٦/٢

(٦٦) تفسير أبي السعود ٢٥٨/٤

(٦٧) الكشاف ٢/ ٣١١

(٦٨) الكشاف ٣٤٣/٢

(٦٩) الكشاف ٣٠٦/٢

(٧٠) الكشاف ٣٢٤/٢

(٧١) الكشاف ٣٣٨/٢

(٧٢) يقول الدكتور طاهر حمودة: "ومن قبيل الحذف اختصارا وإيجازا ما يقع في القصص القرآني الذي يعنى بذكر ما يتعلق الغرض به، ويحذف ما يمكن أن تدل القرائن عليه، أو ما ليس للنص غرض في ذكره. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي صـ ١٠٠

(٧٣) السبك والحبك هما من أهم المعايير التي يجب توافرها للحدث التواصلي ليصير أو يكون نصا؛ لأنهما يتصلان بالنص في ذاته، فالسبك يُعْنَى بكيفية ربط مكونات النص السطحي (الكلمات)، والحبك يُعْنَى بالوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص، والمعيار الأول ربط شكلي، والثاني ربط دلالي، وبهما معا يتحقق التماسك النصي. انظر مدخل إلى علم لغة النص تأليف فولفجانج هاينه مان وديترفيهفجر ترجمة دكتور سعيد حسن بحيرى صـ٨٠، ٨١ وعلم لغة النص للدكتور سعيد حسن بحيرى صـ١٢٨

(٧٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، صـ٢٣١

(٧٥) نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي للدكتور أحمد عفيفي صـ ١٠٦

(٧٦) في الآية رقم ١٨، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٩٣.

(٧٧) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٨٧/١٨

(٧٨) قيل: سميت سورة يوسف أحسن القصص لأنها وردت متكاملة من أولها لآخرها في نفس السورة، متكاملة البناء، فيها تمهيد وحبكة وانفراج، وقيل: لأنها اشتملت على موضوعات متعددة وأعراض متنوعة، عالجت مسائل تربوية واجتماعية ونفسية وأخلاقية وإصلاحية واقتصادية وسياسية، وقيل: سميت أحسن القصص لأن في نهايتها حسن المآل وطيب العافية، فيعقوب عليه السلام رد إليه بصره وظفر بفلذة كبده، ويوسف عليه السلام آتاه الله الملك والحكمة وعلمه من تأويل الاحاديث، والأخوة تاب الله عليهم وحسن حالهم ومن ذريتهم اصطفى الله أسباط بني إسرائيل، وامرأة العزيز أقرت بذنبها وحسنت توبتها وكفرت عن ذنبها، وأهل مصر اجتازوا السبع الشداد، حتى صار الناس يأتونهم في جميع الأقطار للمؤنة، وقيل: سميت أحسن القصص لأن فيها عبرة لأصحاب العقول، و... إلخ.

مراجع البحث

المراجع العربية:

١- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة "بدون تاريخ".

٢- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى، تعليق محمد عبد العزيز النجار، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة ١٣١٧هـ/١٩٧٧م.

٣- الأشباه والنظائر للسيوطي، تحقيق دكتور فايز ترحيني، بيروت، ١٩٨٤م.

٤- الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة١٩٨١م.

٥- الإعجاز البياني للقرآن، دكتور عائشة عبد الرحمن، دار المعارف الطبعة الثانية " د ت".

٦- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، القاهرة ١٩٤١م.

٧- البرهان فى علوم القرآن للزركشى، دار ابن الجوزى، القاهرة،الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٨- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع العدواني، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م.

٩- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د ت.

١٠- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧م.

١١- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٢- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود، دار إحياء التراث العربى، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.

١٣- الخصائص لابن جنى، تحقيق محمد علي النجار، طبعة المكتبة العلمية ، " د ت".

١٤- دراسة الصوت اللغوى للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب ١٩٩٩٠م.

١٥- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى، تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٦- الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل للدكتور كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى١٤١٢هـ –١٩٩٢م.

١٧- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى، تعليق الأستاذ عبد المتعال الصعيدي، طبعة مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م.
١٨- شرح الشافية للرضي تحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ١٩٨٢م.
١٩- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٠- شرح المفصل لابن يعيش، بيروت، "د ت".
٢١- الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٧٧م.
٢٢- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي للدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، طبعة ١٩٩٨م.
٢٣- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دكتور محمود السعران، طبعة دار الفكر العربي، د ت.
٢٤- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، للدكتور سعيد حسن بحيرى، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونج مان، الطبعة الأولى١٩٧٧م.
٢٥- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، للدكتور سعد عبد العزيز مصلوح، أفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
٢٦- فى علم اللغة العام: تأليف دكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، المنيرة، القاهرة ، د ت.
٢٧- الكتاب لسيبويه، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٧هـ.
٢٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشرى، تحقيق محمد الصادق قمحاوى، مطبعة البابى الحلبى ١٩٧٢م.
٢٩- لسان العرب لابن منظور، تحقيق الأستاذ عبد الله علي الكبير وآخرين، طبعة دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
٣٠- لسانيات النص للدكتور محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٣١- اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة السادسة ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

٣٢- اللغة والإبداع الأدبي للدكتور محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة ١٩٨٩م.
٣٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، د ت.
٣٤- مدخل إلى علم لغة النص تأليف فولفجانج هاينه مان وديترفيهفجر ترجمه وعلق عليه دكتور سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٤م.
٣٥- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى٧٦١هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت١٤١١هـ/١٩٩١هـ.
٣٦- مفاتيح الغيب للفخر الرازي، دار الفكر، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٣٧- من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة ٢٠١٠م.
٣٨- المقتضب للمبرد، تحقيق دكتور محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، " د ت".
٣٩- نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي للدكتور أحمد عفيفي، زهراء الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٤٠- النص والخطاب والإجراء، تأليف ديبوجراند، ترجمة دكتور تمام حسان، عالم الكتاب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

المراجع الأجنبية:

Cohesion in English. Halliday & Hasan,R .London, Longman,1976.